العدد ١٨ آب ٢٠٢٥
No. 18 – Ang 2025
المجلة العراقية للبحوث الانسانية والاجتماعية والعلمية
Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 Electronic ISSN2790-1254

علماء المغرب الصوفية في كتاب (أنس الفقير وعز الحقير) لأبن قُنفذ القسنطيني (ت٨١٠هـ)

أ.م.د. هـــــدى ياسر سـعدون رســـن
الجامعة العراقية/ كلية الآداب/ قسم التاريخ

Moroccan Sufi Scholars in the Book (Uns al-Faqir wa'l-'Izz al-Haqir) by Ibn Qunfudh al-Qasentini (d. 810 AH)

Assistant Professor Hoda Yasser Sa'dun Rasn
University of Iraq/College of Arts/Department of History

الملخص

أن دخول العلماء والفقهاء والقضاة إلى التصوف خلال فترة حياة مؤرخنا ووالده سمح لهم بتوجيه طريقة الفكر الصوفي ومن ثم إخضاعه للواقع الثقافي ، وتمثل ذلك بشكل واضح في وضع شروح ومختصرات استهدفت تبسيط وشرح مدونات التصوف المشرقي والأندلسي وصولًا إلى المغرب وخاصة المغرب الأقصى، وعكس الوجه البارز لدى الحركة الصوفية على مستوى النص الصوفي، وهذا يجيز لنا تسمية تلك الفترة بفترة " الكتابة الصوفية " من قبل علماء المغرب .

الكلمات المفتاحية : ابن قنفذ ، العالم ،الصوفي .

Abstract

The entry of scholars, jurists, and judges into Sufism during the lifetime of our historian and his father allowed them to steer the path of Sufi thought and then subject it to cultural reality. This was clearly manifested in the creation of commentaries and summaries aimed at simplifying and explaining the Sufi texts of the East and Andalusia, reaching Morocco, especially the Far Maghreb. This reflected the prominent aspect of the Sufi movement at the level of Sufi texts. This allows us to call this period the period of "Sufi writing" by Moroccan scholars.

Keywords: Ibn Qunfudh, al-Qasentini, scholar, Sufism.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف خلقه أبو القاسم محمد وعلى آله وأصحابه المنتجبين الطيبين صلاة دائمة إلى يوم الدين .

عرف بلاد المغرب الإسلامي في القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي، ببزوغ الأفكار الصوفية والتغيير الذي حدث في أحوالها أهم المعطيات الثقافية، الذي كان مدعاة لظهور شخصيات وأعلام كان لهم تأثير كبير في الحركة الفكرية، والذين كانت مؤلفاتهم تصدح بمكانتهم العلمية التي شملت جميع العلوم في المؤلفات العقلية و النقلية منها، والتي من شأنها أن تجعل سمعتهم تتجاوز بلادهم المغرب الإسلامي، وكان في مقدمتهم شيخ عصره القاضي العلامة ابن قسنطينة ابن قنفذ(ت٨١٠هـ/١٤٣٠م) صاحب المؤلفات الكثيرة والمؤثرة في التحول الفكري الصوفي الذي كان قد ورثه عن أبيه وجده لأمه، فكان أحد مؤلفاته كتاب " أنس الفقير وعز الحقير" والذي يُعد من أهم مؤلفاته في التصوف إذ أنه برّز لنا

فيه أهم علماء الصوفية الذين كانت لهم اليد الطولى في توسيع الحركة العلمية والفكر الصوفي في المغرب بشكل عام والمغرب الأقصى بشكل خاص .

نقل لنا ابن قنفذ مرويات تاريخية لعلماء قد انتقلوا من المغرب الأدنى والأوسط إلى المغرب الأقصى، والبعض منهم كان من ضمن مدن (المغرب الأقصى) التي أرتحل إليها مؤرخنا، ولا يخفى أن الاهتمام بالرحلة يعتبر ضربًا من ضروب الاكتساب العلمي المتنوع، وهذا ما دأب عليه العلماء الصوفية لطلب العلم والتزود بالمعرفة الصوفية لتحصيل الفائدة بلقاء العلماء والمشايخ الربانيين، وكان ابن قسنطينة أحدهم إذ عمد إلى الانتقال منها إلى مدن المغرب الأقصى (من تلمسان إلى فاس ومراكش وغيرها) من أجل البحث واستقصاء العلم والتحصيل على يد شيوخ وعلماء كبار ، كان لهم السبق في العلم والتعلم .

جدير بالذكر أننا تطرقنا في بحثنا هذا إلى العلماء الصوفية الذين ذكرهم ابن قنفذ وبين لنا مكانتهم العلمية في المغرب الإسلامي- مبتعدين عن الخوض في سرد سيرته- للتركيز على هدف البحث في سرد أحوال علماء المغرب الصوفية أذ بدأ بشيخهم وعالمهم الأوحد أبا مدين شعيب الأنصاري (ت٥٩٤هـ) على الرغم من سبق شيوخه (ابن حرزهم وأبا يعزى) له من حيث سنة الوفاة، لذا حاولنا أن نذكر العلماء حسب تسلسل القرون (متصوفة علماء المغرب في القرن الخامس والذي تضمن ثلاثة علماء، والسادس الذي شمل أحدى عشر عالمًا صوفيًا، فيما كان السابع متمثلًا بعشرة منهم، أما الثامن فقد ضم ثمانية متصوفة) لكي يتضح الأمر للباحثين، وما للعلماء الصوفية من أهمية فائقة في رفد الفكر الصوفي في تلك القرون، وتأثيرها فيما بعد على المغرب الإسلامي .

رأي أبن قنفذ القسنطيني لسبب تأليفه كتاب(أنس الفقير وعز الحقير) :

افتتح ابن قنفذ[i] القسنطيني[ii] (ت٨١٠هـ/١٤٣٠م) الشيخ الفقيه المدرس المفتي الخطيب القاضي الاعدل أبو العباس احمد بن الخطيب كتابه قائلا: الحمد لله الذي جعلنا من أمة محمد خاتم أنبيائه، وصرف قلوبنا إلى محبة طاعته وأوليائه، وحفظ وجودنا بوجودهم في أرضه وسمائه، وجعلهم مراتب بحسب تفاوتهم في منازل أصفيائه، ووعدهم بالمزيد من فضله وإحسانه ونعمائه وأمنهم بقوله تعالى (ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون)[iii] وصلاته التامة على سيدنا ومولانا محمد الهادي إلى الإيمان، المخصوص بالصدق والحلم والإحسان، المعروف بالعز المؤيد والأخلاق الحسان، الذي ظهرت بركاته وأنواره في عالم الإنسان، وصحت كرامة من اتبعه صادقًا بالفعل واللسان، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه صلاة دائمة إلى يوم يبعثون [iv].

بين القاضي ابن قنفذ سبب تأليفه لكتابه قائلا :" فأن العبد إلى عفو ربه أحمد بن الخطيب (وفقه الله ولطف بِه) رغب إلي من يكرم علي من بعض أخواني في الدين في تقييد شيء من كلام الشيخ العالم الصوفي أبي مدين والعلماء الصوفية، نفع الله بهم وبأمثالهم المسلمين، وذلك في شهر رمضان المعظم من عام سبعة وثمانين وسبعمائة(٧٨٧هـ) بقسنطينة المحروسة، فحركني إلى هؤلاء العلماء وشيخهم والتعريف بهم، وما وصل إلي من أخبارهم ونسبهم، مع مناسبة جلبتها هنا بسببهم، قاصدًا في ذلك سبيل الاختصار، على العادة في ذكر الأمثال والإخبار، وسميت هذا التقييد" أنس الفقير وعز الحقير "[v]، فيما قُسم البحث حسب القرون الأربعة التالية :

أولًا : متصوفة علماء المغرب في القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي .

تضمن القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي رواد الفكر الصوفي في المغرب وقد ذكر مؤرخنا القسنطيني البارزين منهم :

١. **العالم الصالح أبو عبد الله الدقاق (ت٤١٢هـ/١٠٦٢م) :**

كان من أكابر الصوفية، وكان يتردد من فاس[*] إلى سجلماسة [*]وكان يقول:" أنا أول من أخذ عنه

الشيخ أبو مدين علم التصوف" وكان الدقاق أماما في ذلك وفلتت منه يوما كلمة بين أصحابه ذكر فيها ضيق حاله فرأى بعضهم قائلا في النوم يقول أنشد الدقاق :

قل لنرويجل من ذوي الأقدار الفقر أفضل شـيمة الأحرارِ
يا من شكا للناس فعلة ربـــه هلا شكوت تحمـــل الأوزار
إن الذي ألبست من حُلل التقى لو شاء ربك كنت عنه عاري[٦]

٢. **الشيخ العالم الصالح أبو عمران موسى الحلاج (ت٤٣٠هـ/١٠٥٠م)** :

كان يحلج القطن بفاس ، فلما شاعت عنه العجائب من المكاشفة والحديث بخفيات الأمور خرج خائفا على نفسه ، وفر من المغرب مشرقا وانتهى إلى بجاية[*] ، فقصد الشيخ أبا مدين ، فسلم عليه فقال له الشيخ أبو مدين وهو يعرفه : ما أسمك ؟

فقال : موسى ، فقال له الشيخ أبو مدين : وأنا أسمي شعيب وقد أمنت، فأن موسى (عليه السلام) لم يأمن حتى لقي شعيبًا (عليه السلام) قال الشيخ أبو علي حسن الغافقي : غاب موسى الحلاج عن أبي مدين مدة ثم قدم عليه فوجده في مجلس أقرانه فجلس، فلما فرغ الشيخ من أقرانه قام إليه موسى الحلاج فسلم عليه فقال له الشيخ أبو مدين : يا أبا عمران على من وجبت الضيافة، على الزائر أم على المزور؟ فسكت أبو عمران ، فقال له الشيخ: علي الطعام وعليك العسل .

فقال : نعم ، فأمر الشيخ أبو مدين بصفحة فجاؤا بها ، فأخذها أبو عمران وجعلها خارج البيت ثم صلى ركعتين ثم افتقدها فلم يجد شيئا .

فقال الشيخ أبو مدين(رض) أعطني ثوبك، فناوله إياه فخرج وغطى به الصفحة، ثم عاد إلى ركن الزاوية فصلى ركعتين ثم رجع وأدخل الصفحة وهي مملوءة عسلا أبيض، فأكل الحاضرون ، قال الشيخ أبو مدين: وأكلنا من ذلك العسل خمسة وعشرين يوما ولم ينقص ثم خفت أن يكون لي معلوما فتصدقت به ثم عقب القسنطيني على ما جرى بين العلماء قائلا :(رحمهم الله ونفعنا ببركاتهم بمنه وكرمه) بين مؤرخنا كرامة من كرامات الحلاج وابا مدين من خلال هذه الرواية فضلا عن وجه المقارنة التي أجراها ابا مدين على غرار الأنبياء موسى وشعيب(عليهم وعلى رسول الله خير الصلاة والسلام) .[٧]

٣. **الشيخ الأمام العالم العارف بحر الأنوار ومعدن الأسرار أبو محمد عبد العزيز بن أبي بكر(رض) (ت٤٧٨هـ/١٠٩٨م)** :

العالم الصوفي الذي دخل خلوته بقصر المستنير[*] و واصل أربعين يومًا، فقام أمام جامع المهدية[٨]:" أن مات عبد العزيز فلا يصلى عليه لأنه قتل نفسه، يعني بالجوع، فبلغ ذلك عبد العزيز فقال: هو يموت وعبد العزيز يصلي عليه"، يقول ابن قنفذ القسنطيني وكان كما قال ، ثم نقل لنا كلام يزكي فيه أبا مدين لشيخنا وعالمنا عبد العزيز قائلا فيه :" العزيز أزهدكم[*] لأنه عرف ما زهد فيه، وعبد العزيز سبع النفوس، والنفطي ذكير النفوس، وسالم جبل رأس" وكان عبد العزيز أميا وله الكتابة الحسنة والشعر الفائق، وكانت بينه وبين الشيخ أبي مدين (رض) مكاتبات ومراسلات، كتب إليه عبد العزيز كتابا بأبيات منها :

شعيب ولـــي الله ســـر عبادة أبو مدين مغني الأنام بفخره
فيا جنة المأوى ويا علم الهدى ويـــا ناشرًا علم الإلـه بأمره[٩]

ثانيًا : متصوفة علماء المغرب في القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي .

تمثل هذا القرن بظهور مشايخ علماء التصوف اللامعة في المغرب بصورة عامة والمغرب الأقصى بصورة خاصة فكانت كالآتي :

١. **الشيخ العالم أبو الحسن علي بن إبراهيم الصنهاجي(ت٥٤١هـ/١١٦١م)** :

العالم الأوحد الذي كان شيخه الشيخ العالم أبو الحسن أبن حرزهم، وكان من عباد الله الصالحين وقبره

بالإسكندرية(*) ، قدم إليه بعض أصحابه تينا طريا فأبى أن يأكله وقال :

صبرت عن اللذات لما تولـت وألزمت نفسي هجـرها فاستقلت
وكانت على الأيام نفسي عزيزة فلما رأت صبري على الذل ذلت(١٠)

من الملاحظ أن رواية ابن قنفذ عن العالم الصنهاجي كانت مقتضبة جدًا أذا اكتفى بذكر زهده وتصوفه في الأكل فقط ولم يذكر شيء أخر من علمه أو معرفته الصوفية ، ويبدو ذلك لبعد الفترة التي كانت بين الصنهاجي ومؤرخنا ولقلة المرويات التي بين يديه عنه .

٢. العالم الفقيه الصالح الصوفي أبن حرزهم (ت٥٥٩هـ/١١٧٩م) :

هو الشيخ العالم أبو الحسن علي بن إسماعيل بن محمد ابن عبد الله بن حرزهم، ولد بفاس ونشأ بها وكان فيها من كبار الفقهاء وكان زاهدًا في الدنيا سالكا سبيل أهل التصوف، ذا كرامات (١١) وفراسات(١٢) وكان والده من كبار الصالحين وكذلك أخوة، وحكوا عن أبي الحسن هذه الحكاية المشهورة وذلك أنه قال : طالعت كتاب الأحياء للغزالي في بيت مدة من عام كامل ، فجردت المسائل التي تنتقد عليه فرأيت في نومي قائلا يقول : جردوه واضربوه حد الفرية!

فجردت وضربت ثمانين سوطًا، ثم استيقظت فوجدت الألم في ظهري وجعلت أقلبه وتبت إلى الله تعالى من ذلك وتأملت المسائل فوجدتها موافقة للكتاب والسنة .

ثم يتابع القسنطيني ارتحال ابن حرزهم قائلا : وارتحل آخرًا إلى المشرق ولازم إمامة مسجد الشام سنين عدة ، فقدم الغزالي(١٣) مع تلامذته ونزل في ذلك المسجد وكانت فيه دالية ظهر فيها الحصرم(١٤) فقال التلاميذ للشيخ :" يا سيدنا اشتهينا حصرمة فقال لهم : اسألوا إمام المسجد عن هذه الدالية من حبسها وعلى من حبست فجازوا إليه وسألوه فقال لهم : لي هنا منذ كذا وكذا ما سئلت عنها قط ولا أكلت منها قط ، ورجعوا إلى الغزالي فأعلموه .

فقال لهم : هذا مغربي أم هذا المسجد، فما سأل عنها ولا أكل منها وأنتم من يومكم سألتم عنها وأردتم الأكل منها ، فوبخهم على ذلك(١٥) .

ثم يشير مؤرخنا إلى مكان دفن العالم(١٦) قائلا : وكان ابن حرزهم قد دفن خارج باب الفتوح من أبواب فاس – يقول ابن قنفذ - وقد زرت قبره مرارًا كثيرة زمان اقامتي بالمغرب، وأول زيارتي له عام (٧٥ وللوقوف على قبره بركات، فلازمه الشيخ أبو مدين وقرأ عليه المحاسبي وفهمها له(١٧)

٣. الشيخ العالم أبو شعيب أيوب بن سعيد الصنهاجي (ت٥٦١هـ/١١٨١م) :

وهو المعروف بأيوب السارية، ويقال له أبو شعيب آزمور(*) ، وهو من مشاهير الأولياء وممن يطير في الهواء ، وشيخه أبو ينور عبد الله بن واكريس المشنزائي(١٨)، وأبو ينور من أقران أبي جعفر آمغار(١٩) الذي ببلد تيطنفطر(٢٠)، وهذا البيت أكبر بيت في المغرب في الصلاح لأنهم يتوارثونه كما يتوارث الناس المال، ثم يتابع القسنطيني قائلا :" وقد دخلت بلدهم ورأيت أبناء آمغار نفع الله بهم وبأسلافهم، وكان أبو ينور، نفع الله به بقرية يليسكاون(٢١) في زمن علي بن يوسف بن تاشفين اللمتوني (٢٢)، وهو الذي وجه عسكره إلى هذه القرية فجاؤوا إلى أبي ينور فقال لهم : ردهم الله عنكم ! فلما بقي بينهم وبين الطريق قدر نصف ميل أصاب القائد وجع فمات(٢٣) .

ذكر مؤرخنا أن أبو شعيب الصنهاجي من المشاهير الذين يطيرون في الهواء ولا نعلم أحدًا طار في الهواء دون وسيلة فهل يريد بها كناية عن العلماء الذين ذاع صيتهم أو أن روايته مبالغ فيها .

وقال أبو شعيب يومًا في مجلسه :" أن الله تعالى يعطي الدنيا كما يعطي الآخرة، فمن كانت له حاجة من أمور الدنيا فليذكرها لنسأل الله تعالى فيها"(٢٤) وهذا إلا زعيم من الرجال وكان من عادته أذا حل في موضع لا يجلس حتى يصلي ركعتين، وصلى عيد الأضحى باغمات(٢٥) وأنصرف إلى بلد آزمور فوجد

أهله يريدون ذبح الأضحية وبين البلدين أربعة أيام، وأرسل إلى أبي يعزى فقال له :" لا تفضح الناس " فقال أبو يعزى :" يرسل إلى أيوب ويقول لي: لا تقل: وما باختياري أقول ما أقول، والله ما كان مني" [٢٦] .

فيما ذكر القسنطيني رواية فيها من الكرامة البالغة للعالم الأوحد ابن حرزهم والتي استدل بها مؤرخنا من مصادر غير الذي نقلت إليه الرواية :" حدثنا أن الشيخ العالم أبا الحسن علي بن حرزهم سجنه السلطان بمراكش[*] فقال لتلامذته : لا ألبث في السجن! فقالوا له : سبحان الله أسكت وهل سجنت إلا على هذه الأحوال، فقال لهم : أن الشيخ أبا يعزى ها هو ذاك ينظرني ولا يتركني فأنه كل ما يطلبه من مولاه يعمله له، وبينهما مسيرة خمسة أيام فأطلق من ساعته " ثم يقول القسنطيني ووقفت على هذه الحكاية لغيره [٢٧] .

٤. الشيخ الفقيه الصالح أبو الحسن علي بن غالب (ت٥٦٨هـ/١١٨٨):

عالم من فاس وفقيهها الورع، الذي قرأ عليه الشيخ العالم أبو مدين (السنن) لأبي عيسى الترمذي(ت٢٧٩هـ)[٢٨] في حديث النبي (ص) ولازمه وتفقه عليه، وكان الأولياء يحضرون مجلسه، وحدث بعضهم أنه ورث من أبيه أثنى عشر ألف دينار، فتصدق بها كلها وقال: كان والده لا يحسن الفقه ، فسمع بذلك شيخه أبو العباس بن العريف فقال : يا أبا الحسن هلا طهره الثلث!

وحدثوا عنه أنه أذا أشكلت عليه مسألة علمية نظر إلى جهة من جهات البيت فيجدها مكتوبة في الجدار[٢٩] وهذه من الكرامات التي كانت لدى الصوفية التي أكدها ابن قنفذ .

٥. الشيخ العالم الصالح أبو تميم عبد الرحمن الهزميري(ت٥٦٨هـ/١١٨٨م) :

كان العالم عبد الرحمن الهزميري حافظا للمسائل وقبره قريب من مكناسة الزيتون[٣٠] حدث عنه الشيخ الصالح أبو الحسن بن عبد الكريم[٣١] قال: أعجب ما رأيت من أخبار الصالحين أني مشيت بأختي حين ظهر البرص[٣٢] في الوجه إلى مدينة فاس ليعالجها الأطباء، وحملت معي بسبب ذلك نفقة ، فلم ينفع الدواء، فرجعت بها وقصدت زيارة أبي تميم فلما دخلت عليه قال لي : ما سويت عندك شيئا حين تركتني وذهبت إلى الأطباء !فخجلت وبتنا عنده، فلما صلينا الصبح وقعدنا في مصلانا جاءته أختي وسلمت عليه، وقعدت وجعل يحدثنا ويمسح بريقه على موضع البرص المرة بعد المرة فغلبني النوم وأنا جالس ثم انتبهت فوجدته مستندًا يذكر ونظرت إلى وجه أختي فإذا هو قد ذهب البرص منه فأعلمتها ، فقامت مسرورة بفضل الله تعالى :

محبتهم فرض ورؤيتهم هدًى وللدين منهم ألسن وقلوب [٣٣] .

٦. العالم الفقيه الصوفي أبا يعزى يلنور بن عبد الله(ت٥٧٢هـ/١١٩٢م) :

أحد العلماء الصلحاء وشيخ من أشياخ أبي مدين (رض) وكان من آيات الله تعالى وأمره كله عجيب ونقلت كراماته نقل التواتر ، حدث عن البحر ولا حرج ، قال أبو مدين (رض) :" طالعت أخبار الصالحين من زمن أويس القرني [٣٤] إلى زماننا فما رأيت أعجب من أبي يعزى وطالعت كتب التذكير فما رأيت كالإحياء للغزالي "[٣٥]

وكان قوت أبي يعزى نبات الأرض يأكل هدب الدفلى[٣٦] ويطعم للزائرين اللحم والعسل، وكان في صفته طويلا أسود اللون وكان لباسه جبة من تليس مطرق وبرنسا أسود وشاشية من عزف

وهذه اشارة واضحة على أن أكل علماء التصوف كان من نبات الأرض فيما يفضلون طعام الزائر على أنفسهم ويقدمون له أفضل ما لديهم كاللحم والعسل، وهذه أحدى غايات التصوف والزهد لديهم .

قال أبو يعزى :" خدمت أربعين وليا من أولياء الله تعالى منهم من ساح ومنهم من بقي بين الناس "[٣٨] وهذه دلالة واضحة من رواية أبو يعزى للتلاقح الفكري الصوفي بين البلدان وانتقالهم من بلد لآخر، فيما كانت هنالك دعوة لله تقبل من قبل العالم الصوفي الذي تكلم مع ربه بكل تواضع ورجاء فأكرمه الله بنزول المطر أذا نقل ميمون التاروطي[٣٩] (رحمه الله) قائلا :" زرت أبا يعزى وأقمت عنده فوصلت جماعة من

فاس برسم الإنكار عليه فوثب السبع على دابة من دوابهم، فصاح أبو يعزى عليه وجذبه من أذنيه وقال لأصحابه : أركبوه، ففروا منه ، فركبته أنا فكنت أحسن بوبره نفذ في ثوبي ، وشكا الناس إليه مرة احتباس المطر، فرمى بشاشيته وبقي رأسه أبيض ونظر وقال : يا مولاي هؤلاء السادة يطلبون من هذا العبد المطر ، ما قدري أنا حتى يطلب مني المطر، ثم بكى فأنزل الله المطر " [٤٠] .

وكان الشيخ أبا مدين يكرر زيارة الشيخ أبي يعزى وكان أبو يعزى يقول :" آشك آركاز الأندلسي " ومعناه آشك الرجل الأندلسي[٤١] ، فنال أبو مدين من بركاته وشاهد العجائب من كراماته، وكان يتردد إلى مجالس العلماء في مدينة فاس وخصوصًا مجالس الشيخ أبي الحسن أبن حرزهم حتى فتح الله عليه بالمواهب العلية والأسرار الربانية وحقق التوجه والعمل وبلغ في مقامه الأمل، قال محيي الدين بن العربي الحاتمي الطائي[٤٢]:" لم يمت حتى تقطب قبل أن يغرغر بثلاث ساعات " والقطبية للعارف منتهى آماله وغاية مناله ، ثم انصرف مشرقًا وتردد في بلاد افريقية[*] واستوطن في الآخر ببجاية وكثرت تلامذته وظهرت بركاته عليهم ، يقال أنه خرج على يده ألف تلميذ وظهرت لكل واحد منهم الكرامة والبركة لذلك يقال له شيخ مشايخ الإسلام وإمام العباد والزهاد .

قال بعض الصالحين : " رأيت النبي، (ص) في النوم ومعه أبو مدين وأبو حامد ثم سأل أبو حامد أبا مدين (رض) بين يدي رسول الله (ص) فقال ما روح الروح ؟

قال : فما روح المعرفة ؟ قال : اللذة ، قال : فما روح اللذة ؟ نظرة إليه ، ثم غشيهم نور عظيم فأخذتهم الملائكة وصعدت بهم حتى غابوا في الهواء فقلت : هذه درجة عليه ومكانة سنية " [٤٣] .

٧. الشيخ العالم الفقيه الصالح أبو عبد الله التاودي (ت٥٨٠هـ/١٢٠٠م) :

كان من أهل فاس وكان يعلم الأولاد القرآن ويأخذ الأجرة من أولاد الأغنياء ويدفعها لأولاد الفقراء ، وكان يخيط ثياب المساكين ثم أن القسنطيني يروي رواية عن أبو مدين(رض) قائلا :" جاء رجلان إلى أبي عبد الله التاودي يزورانه، فأبصر بين يديه هرين جعل كل واحد منهما رأسه على الآخر فقالا له : هكذا ينبغي أن تكون الأخوة، فأخذ التاودي لقمة من خبز ورمى بها إليهما، فوثب كل واحد منهما على الآخر ليأخذ اللقمة فقال أبو عبد الله : هكذا كانت الأخوة حتى دخلت الدنيا فأفسدتها :

رجالُ اللهِ سادات كـــرام لهم في الخير إن لاح انبعاثُ
فهم للناس في الدنيا أمان من الأمر المخوف وهـــم
أبانوا صحبة الدنيا وقالوا طلاقك في شــرٍ يعتنا ثلاثُ [٤٤]

٨. العالم الشهير المحدث الصالح الخطيب القاضي العدل الحافظ أبو محمد عبد الحق بن عبد الرحمن الأشبيلي[٤٥](٥٨٢هـ/ ١٢٠٢م)

صاحب الأحكام الكبرى والصغرى في الحديث والعاقبة في التذكير إلى غير ذلك من التأليف، كانت ولادته (٥١٦هـ)، وقبره ببجاية المحروسة خارج باب المرسى، وأول اجتماع به وقع له مع الشيخ الفقيه القاضي العدل الشهير أبي علي المسيلي[٤٦] صاحب (التذكرة في أصول الدين) وغيرها، وقبره يتبرك به خارج باب أمسيون[٤٧] من بجاية وذلك أنهما كانا أخوين في الله تعالى مصاحبين في العلم والدين والزهد واليقين، وأتباع سلف المؤمنين، فسمعا بالشيخ أبي مدين وأنه يأتي من العلم بفنون وأنه أطلع من أمر الله تعالى على سره المكنون، يتعجبان ويبعدان ما عنه يسمعان فأتفق رأيهما على الاجتماع معه والاطلاع على ما عنده فسارا إليه مسجديه اللذين يجلس فيهما مع خواصه، فدخلا عليه فوجداه يفيض النور، ويستخرج الدرر قيعان البحور، فلما فرغ من كلامه سلما عليه وسلم عليهما، وما اجتمعا به قط ولا رآهما ، فقال الشيخ أبو مدين (رض) أما هذا فالفقيه أبو محمد عبد الله ، وأما هذا فالفقيه أبو علي المسيلي ، فقالا نعم وكان ذلك

من كراماته ، ثم قالا له : بلغنا أنك لم ترد على سورة (تبارك الذي بيده الملك)[٤٨] فقال لهما : نعم ، كانت سورتي ولو تعديتها لاحترقت .

ثم التفت إليهما وقال بنزعة صوفية : " بي قُل وعلى دُل فانا الكل" ثم انفصلا عنه وعلما أن لله تعالى مواهب لا يسعها المكاسب وأن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء، فأخاه أبو محمد عبد الحق (رحمه الله) وأقر له بالسبق في الطريق، وكان بعد ذلك أذا دخل على الشيخ أبي مدين ورأى ما أيده الله به ظاهرا وباطنا يجده على حالة سنية لم يجدها قبل ظهوره في مجلسه ويقول عند ذلك:" هذا وارث على الحقيقة" [٤٩] .

٩. أبا مدين شعيب الأنصاري(ت٥٩٤هـ/١٢١٢م) :

" الشيخ العارف المحقق الواحد القطب أبا مدين، نفع الله به، هو شعيب بن حسين الأنصاري الأندلسي الأصل من احواز اشبيلية[٥٠] كان زاهدًا في الدنيا عارفًا بالله تعالى وخاض بحارًا من الأحوال، ونال من المعارف الربانية الآمال، ومقامه الخاص به الذي لا يلحقه فيه أحد التوكل على الله تعالى ، وكان له بسط وقبض، فبسطه بالعلم وقبضه بالمراقبة، ولما توفي أبوه كلفه أخوته رعي مواشيهم لأنه أصغرهم سنًا، فكان يخرج بها إلى المرعى فإذا رأى مصليًا أو قارئًا دنا منه ووجد في نفسه غمًا عظيمًا من كونه لا يفعل مثله، فيحدث أخوته ما يجده فينهونه ويأمرونه بالاشتغال بالرعاية حتى أشتد غمه لذلك وقويت عزيمته على سلوك هذه المسالك، فترك الماشية وفر طالبًا لما مالت إليه نفسه بتوفيق الله، فرده أحد أخوته وهدده بالحربة[٥١] ثم قوي عزمه وفر بالليل فأدركه بعض أخوته وسل عليه سيفه وضربه فتلقى الضربة بعود كان بيده فتكسر السيف أجزاء، فعجب أخوه من ذلك وقال له : " يا أخي اذهب حيث شئت " قال الشيخ أبو مدين : " فسرت حتى وصلت البحر ووجدت خيمة فيها ناس، فخرج إلي منها شيخ فسألني عن أمري فأخبرته .

فجلست عنده فإذا جعت رمى بخيط في طرفه مسمار فأخذ حوتًا ويطعمه لي مشويا ثم قال لي : انصرف إلى الحاضرة حتى تتعلم العلم ، فأن الله تعالى لا يعبد إلا بالعلم ، قال فخرجت إلى العدوة[٥٣] ونزلت بطنجة[٥٢] وانصرفت من هنالك إلى سبتة[٥٤] فاحترفت مع الصيادين طلبًا للعيش ثم قلت : ما لهذا قصدت ، فانصرفت من هنالك إلى مراكش وقصدت جماعة الأندلس، فكتبوا اسمي في زمام الأجناد فقلت لبعضهم : إنما جئت للقراءة .

فقال لي : عليك بفاس ، فسرت إليها ولازمت جامعها ورغبت من علمني أحكام الوضوء والصلاة ثم سئلت عن مجالس العلماء فسرت إليها مجلسًا بعد مجلس، وأنا لا يثبت في قلبي شيء مما اسمعه من المدرسين إلى أن أجلست إلى شيخ كلما تكلم بكلام ثبت في قلبي وحفظته ، فقلت من هذا الشيخ ؟

فقيل لي : أبو الحسن ابن حرزهم فلما فرغ دنوت منه وقلت له : حضرت مجالس كثيرة فلم أثبت على ما يقال، وأنت كل ما سمعت منك حفظته .

فقال لي : هم يتكلمون بأطراف ألسنتهم فلا يجاوز كلامهم الآذان وأنا قصدت الله بكلامي فخرج من القلب فلازمته ، لقي بفاس الأشياخ والأخيار والفضلاء وقرأ على الشيخ العالم الفقيه أبي الحسن بن غالب فقيه بفاس كتاب السنن لأبي عيسى الترمذي ،وأقام بفاس مدة طويلة لطلب العلم ، قال الشيخ أبو مدين : وكنت أذا سمعت تفسير آية من كتاب الله تعالى ، ومعه حديث واحد من أحاديث رسول الله (ص) قنعت بهما وانصرفت إلى خارج فاس لموضع خال من الناس اتخذته مأوى للعمل بما يفتح علي من الآية والحديث ثم أعود إلى فاس فآخذ آية وحديثًا وأخرج إلى خلوتي [٥٥] .

من خلال هذه الرواية التي جاءت عن لسان ابا مدين لتوضيح الطريقة التي كان يتعلم بها ويرتوي من المعين الذي لا ينضوي -إلا لمثل هؤلاء العلماء الذين عملوا بالقران واقتدوا به – نرى أن ابا مدين قد وصل إلى درجات من العلم والتعلم والفقه.

علم أبا مدين

كان الشيخ أبو مديـــــــن (رض) يلجأ إليه في حل المشكلات، فيأتي بابدع التأويلات فقد ذكر بعضهم أنه وقع نزاع بين الطلبة في قوله (ص) :" أذا مات المؤمن أعطي نصف الجنة "[٥٦] فتردد الكلام بينهم في أن مؤمنين أذا ماتا استحقا الجنة بكمالها فصاروا إلى مجلس الشيخ أبي مدين (رض) ليطلعوا على ما عنده في المسألة فوجدوه جالسًا يقرأ رسالة القشيري فلما أستقر بهم الجلوس سكت الشيخ أبو مدين عن الكلام الذي كان فيه وقال :" نزيل الأشكال عن أصحابنا من غير أن يسألوه "

وكان الشيخ مشغولا بالتربية والإفادة والتعليم والعبادة والإقبال على الله تعالى في الظاهر والباطن وقد ألف بعض الفضلاء في كراماته، وله بالنسبة لكل إنسان كلمات حسان في أصول هذا الشأن بالكلام العجيب و المنزع الغريب، ثم يقول القسنطيني:" وأنا أورد من ذلك ما لا بد منه مما صححته بالواسطة عنه وكل كلمه من كلامه اذا اقتصر المقتصر عليها فتح عليه بسببها ونال المؤمل من طلبها وحصل له المرام وميز بالفضل بين العباد ولولا الإطالة لبينت لك كل كلمة على شواهدها وظهور فوائدها بطريق الصوفية وعوائدها ، لكن في حفظها والعمل بها ما يرقى إلى منازل الأبرار ويوصل إلى عالم المقربين الأخيار، جعل الله السعي في ذلك موصلا إلى الزلفى لديه ، أنه ولي ذلك والقادر عليه[٥٧] .

ومن أروع كلام له في التصوف قوله :" أسماء الله تعالى بها تعلق وتخلق وتحقق ، فالتعلق الشعور بمعنى الاسم، والتخلق أن يقوم بك معنى الاسم ، والتحقق أن تفنى في معنى الاسم _ وقال : الحق تعالى مطلع على السرائر والضمائر في كل نفس وحال، فأي قلب رآه مؤثرًا له حفظه من الطوارئ والمحن ومضلات الفتن ، وقال إياك أن تميل إلى غير الله فيسلبك لذة مناجاته، وقال : من رأيته يدعى مع الله تعالى حالا لا يكون على ظاهره شاهد منه فاحذره فيما قال : لا يصلح سماع هذا العلم إلا لمن حصلت له أربعة ، الزهد ، والعلم، والتوكل، واليقين في حين أكد بقوله : أجعل الصبر زادك ، و الرضى مطيتك ، والحق مقصدك ووجهتك ،وقال : توكل على الله حتى يكون في الغالب على ذكرك ، فأن الخلق لن يغنوا عنك شيئًا ،وقال : بالمحاسبة يصل العبد إلى درجة المراقبة ، وقال : من عرف نفسه لم يغتر بثناء الناس عليه .

وقال : ثمرة التصوف تسليم كله، من ترك التدبير والاختيار طاب عيشه ،مروءتك اغضاؤك عن تقصير غيرك ،الغيبة عن الحق خيبة ، التعظيم امتلأ القلب بأجلال الرب ،المهمل في الأحوال لا يصلح لبساط الحق ، كل حقيقة لا تمحو أثر العبد ورسمه فليست بحقيقة ،ما عرف الحق من لم يوثره وما اطاعة من لم يشكره ،وقال : المروءة موافقة الإخوان في ما لا يخطره العلم عليك ،قوة العارف بمعروفه، وقوة الغير بمعتادة ومألوفة، من أراد الصفا فليلتزم الوفا، وقال: أسس هذا الشأن على الزاهد والاجتهاد، التذاذك بالبلاء تحقيق بالرضى، الفقر أمارة على التوحيد ودلالة على التفريد، الزهد فريضة وفضيلة وقربة، فالفرض في الحرام والفضل غي المتشابه والقربة في الحلال .من قطع موصولا بربه قطع به، من شغل بربه أدركه المقت .يا نفس هذه موعظة لك أن استيقظت، من أستسكن لغير الله تعالى نزع الله الرحمة من قلبه، علامة الإخلاص أن يغيب عنك الخلق في مشاهدة الحق [٥٨].

ثم يتابع ابن قنفذ قائلا " : وأعلم أن كلام الشيخ (رض) كله على علو مقامه وبديع قصده ومرامه ، وأما كراماته وأحواله الصادقة والخبر الصادق فكثير ، وبلغ رحمه الله ، من الورع مقاما عليا ونال من الزهد والتحقيق منالا سنيا تبعه فيه المتقون واقتدى به المحققون ولازمه المصدقون وله أشياخ مشاهير واخوان جماهير وأصحاب جواهر وأنا أشير إلى بعضهم قصد الترك به وبهم وليس المراد التعريف بالرجال وإنما المراد بعض ذكر الشواهد "[٥٩].

يبدو أن مؤرخنا نقل لنا كلام ابا مدين العالم الصوفي والذي كان جل كلامه يدعو إلى عبادة الله وتنزيهه بالربوبية والوحدانية واطاعته من الامور المسلم بها، فنراه يدعو إلى مناجاة الله وأن لا يميل العبد إلى غيره ولا يشرك به، وأن العلم لا يكون إلا بالزهد والتوكل واليقين فضلا عن الصبر على كل شيء قدره دون

اعتراض، وأن يحاسب العبد نفسه ويراقبها من الزلات، وأن لا يغتر بمديح غيره له، وأن يجل العلماء والأولياء وإلا فأن الله سيبغضه، وما التصوف إلا تطبيقًا لكل ذلك.

١٠. **الشيخ الصالح الشهير أبو محمد يسكر بن موسى (ت٥٩٨هـ/١٢١٨م):**

فقيه فاس كثير الزيارة له وهو شيخ أبي محمد صالح الهكسوري الذي ينسب إليه شرح الرسالة ، وحدث عن بعض الأولياء ، قال: طلبنا التوفيق فوجدناه في إطعام الطعام .

ودخل أبو محمد يسكر جامع فاس بالليل وليس فيه قنديل فأضاء منه الجامع حتى صلى وخرج وعاينه الناس، وأبو خزر هذا هو الذي بعدوة الأندلس من فاس المحروسة، وكان أبو الحسن ابن حرزهم في عدوة القرويين منها ، وجاء رجل إلى أبي الحسن ابن حرزهم فقال له : رأيت البارحة شمعتين مشعولتين بعدوة الأندلس من فاس المحروسة والأخرى بعدوة القرويين والتي بعدوة الأندلس أكثر ضياء من الأخرى، فقال أبو الحسن : أما التي بعدوة الاندلس فهو الفقيه أبو خزر، واما التي بعدوة القرويين فأنا وإنما كنت أقل ضياء لكثرة مزاجي مع الناس، فكان الفقهاء يزورون أبا يعزى وإذا رآهم يلعق أقدامهم ويقول لهم: مرحبا بموالينا ! مرحبا بمصابيح الدنيا [٦٠]

ثم يوضح لنا القسنطيني قائلا :" وأبو محمد هذا هو شيخ الفقيه راشد بن أبي راشد الوليدي[٦١] صاحب كتاب الحلال والحرام، والفقيه راشد شيخ الفقيه الشهير أبي الحسن الصغير[٦٢] ، والفقيه أبو الحسن الصغير شيخ الفقيه أبي محمد عبد العزيز القروي (نفع الله به)[٦٣] وهو الذي قال له السلطان أبو الحسن المريني[٦٤]:" تخرج من عامل الزكاة ، فقال له عبد العزيز هذا أما تستحي من الله تعالى ! تأخذ لقبًا من ألقاب الشريعة وتضعه على مغرم[٦٥] من المغارم ! فضربه السلطان بالسكين التي يحبسها على عادته في يده وهي في غمدها وضربه بها جملة وقال له : هكذا تقول لي ؟ فبادر إليه الوزير وأخذ بيده وأخرجه إطفاء لغيظ السلطان ، وقام السلطان إلى داره وما جلس إلا وقد أشتد وجع يده التي ضربه بها ثم خرج فقال : ردوه إلي ؟

فردوه فاعتذر إليه وقال له : طيب الله نفسك علي فأني علمت أنك ما قلت لي إلا الحق !

فقال : الله يغفر لي و لك ، وانصرف وكان السلطان بعد هذا المجلس يزوره بداره وكان لا يدخل شيئا من الباب حتى يعطي المغرم المعلوم ويقول : أكره أن أمتاز عن الناس بشيء، وهو الذي جمع تقييد المدونة على الفقيه أبي الحسن الصغير وهو الآن محبس بفاس بخط يده. [٦٦]

١١.العالم الصوفي الصالح أبو جعفر محمد بن يوسف الصنهاجي(ت٥٩٩هـ/١٢٠١م) :

ذكر القسنطيني أن العالم أبو جعفر الصنهاجي كان مشهور الكرامة ومن كبار العلماء الصالحين قال : زرت الشيخ أبا يعزى مائة مرة وما وجدت إلا بركة الرجال، وكان الشيخ أبو يعزى يناديه من مكانه فيجيبه: نعم وبينهما خمسة أيام، فعاتبه مرة وقال له : ناديتك ثلاث مرات فلم تجيبني إلا في الثالثة فأستغفر الله تعالى ! [٦٧] .

ثالثًا: متصوفة علماء المغرب في القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي .

شمل القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي جمهرة من متصوفة علماء المغرب الزهاد الذين كان لهم التأثير على الفكر الصوفي وتطوره وهي كالآتي :

١. **الشيخ العالم الصالح أبو علي عمر الصباغ (ت٦٠٤هـ/١٢٢٤م) :**

كان العالم عمر الصباغ صاحب مكاشفة وهو الذي قال :" صليت المغرب مع الشيخ أبي مدين، فرأيت وأنا في الصلاة ثلاثا وأربعا من الحور العين يلعبن ، فلما سلمنا من الصلاة قلت للشيخ أبي مدين ما رأيت فقال : وهل رأيتهن ؟

قلت نعم ، قال لي : أعد صلاتك فأن المصلي يناجي ربه وأنت إنما ناجيت الحور العين[*] "[٦٨].

من خلال الرواية فأن العالم الصوفي أبا مدين قد أعطى دلالة التسليم لأمر الله واستشعار التواصل بين العبد وربه في الصلاة وترك التفكير بغيره.

الشيخ الصالح أبو محمد عبد الجليل بن موسى بن عبد الجليل الأنصاري يعرف بالقصري(ت٦٠٨هـ/١٢٢٨م):[٦٩]

كان العالم القصري كثير البكاء ، ومن عباد الله الصالحين الملازمين للعبادة ثم قال :

رجال اللهِ قد سعدوا وفازوا ونالوا فضل رحمته وحـــازوا
رجالٌ طلقوا الدنيا ثلاثـــا ولو جاز الرجوع لما استجازوا
وما اعتزوا بمخلوق ولكن لهم بالخالق الأحـــــد اعتزازُ
دعوا الدنيا فليست لهم لتبدو وهل تخفى الحقيقة والمجـــازُ[٧٠]

٢. **الشيخ العالم الصالح الفقيه أيوب بن عبد الله الفهري السبتي(ت٦٠٩هـ/١٢٢٩م):**[٧١]

أحد العلماء الذين قرأ عليهم الشيخ أبو مدين بفاس، ولأبي الصبر هذا كتاب عرف فيه بالشيخ أبي مدين وذكر فيه فضله، وكانت أمه من الصالحات، وكانت أذا غاب عنها حدثته بما جرى له في مغيبة، قال أبو علي الصواف :" سمعت الشيخ أبا مدين يقول: جاء أبو الصبر أيوب بصفحة كبيرة من عود من عمل الروم[٧٢] من سبتة إلى منزل الشيخ أبي يعزى على رأسه، فقبلها منه أبو يعزى وكان يطعم فيها الزائرين"[٧٣].

٣. **العالم الصوفي الشهير أبو زكريا يحيى بن أبي علي الزواوي (ت ٦١١هـ/١٢٣١م):**[٧٤]

هو العالم الصالح الزاهد المدفون بخارج بجاية، حكى الفقيه أبو محمد بن كحيلا البجائي[٧٥] وكانت ولادته عام اثنين وستمائة ووفاته في ذي حجة عام خمسة وثمانين وستمائة، قال : أخبرني أبي (رحمه الله) أنه سمع من الشيخ أبي زكريا قال:" وكنت أحضر مجلس أبن عوف، يعني أبا طاهر بالإسكندرية، قال : ويحضر معنا رجلان خيران كانا أذا سمعا حديثا في تهذيب الأخلاق اهتزا، فتبعتهما يومًا بعد خروجهما من المجلس حتى جازا باب البلد، فالتفت أحداهما إلي وقال : أرجع فأنك لا تقدر على السير، فطلبتهما في الدعاء فقالا لي: علمك الله ما تنتفع به، وانصرفا ووقفت متحيرا وإذا بقافلة فيهما ركبان ورجال قالوا لي : من أين قمت اليوم ؟ فقلت لهم : خرجت من الإسكندرية الساعة فضحكوا مني واستحمقوني، فاقبل علي شيخ منهم فاستفهمني فأخبرته .

فقال لي : هذه مصر قريبة منك، فرافقتهم فدخلت الإسكندرية بعد أربعة أيام فوصلت ابن عوف فلما رآني قال لي: نفرتهم عنا يا يحيى !" [٧٦] .

يذكر ابن قنفذ عن هذا العالم الصوفي قائلا: " وكان يقول : لا تحقروا أحدًا من السؤال، كان واحد يعتادنا عند العشاء فندفع إليه ما تيسر لنا فأخرجنا له ليلة جميع العشاء لأني كرهت أكله من أجل أنه طبخ بماء طلبته الزوجة من الجيران، فرده وقال: تطعموني ما نزهتم أنفسكم عنه! وكان له كرسي بجامع بجاية يقرئ عليه العلم، وأكثر ما يقرئ التفسير والحديث، وكان كثير الخوف من الله عز وجل كثير التخويف للناس يحذرهم جهنم وحرها وعذابها وشرها، قال له الشيخ أبو مدين(رض) " لا تقنط الناس وذكرهم بأنعم الله تعالى ، فقال: لا أقدر إلا على هذا .

وذكر يوما في مجلس أقرائه النار وأهوال يوم القيامة فقال له بعض الطلبة : شوقنا إلى الجنة ! فصاح حتى غشي عليه، وقال له : متى خرجنا من النار حتى ندخل الجنة ؟ ولم يرج الناس ويطمعهم إلا في يوم موته وقال لهم في ذلك اليوم _ وهو يوم الجمعة بعد أن صلاها منتصف رمضان المعظم من عام أحد عشر وستمائة رحمه الله ونفع به.

طوبى لمن قلبهُ بـــالله مشتغلُ يبكي النهار وطول الليل يبتهلُ

خوف الوعيد وذكر النار أحرقه والدمع منهُ على الخدين ينهملُ [٧٧]

٤. **الشيخ العالم يحيى بن صالح(ت ٦٢٠هـ/١٢٢٨م) :**

قال فيه مؤرخنا بأنه : "خديم الشيخ أبي يعزى وكان كثير الخوف من الله تعالى بكى حتى سقطت عيناه من كثرة البكاء ولما عمي ضاعف أرادته وأجتهد في عبادته نفع الله به" [٧٨]، وهذه كناية من المتصوف ابن قنفذ في قوله (حتى سقطت عيناه) عن العمى، ودلالة على شدة الخوف من الله من قبل العالم الصوفي.

٥. **الشيخ الصالح العالم الصوفي أبو عبد الله البوني(ت٦٢٢هـ/١٢٤٢م) :**

كان من العلماء الأخيار، خرج مرة من بلد العناب[*] إلى زيارة الشيخ أبي مدين ببجاية، فقال له الشيخ الصالح الولي الشهير المنقطع إلى الله تعالى سيد أهل عصره وقادة أهل مصره أمام الزاهدين وقدوة المريدين وحامل لواء العارفين أبو مروان اليحصبي [٧٩] ونفع به " سلم على أبا مدين، وقل له: أدع لي، فقال: فلما وصلت إليه وجدته بثياب حسنة رفيعة برائحة المسك والطيب وهو على حالة تشبه حالة الملوك، فسلمت عليه وجلست بين يديه ثم قلت له: يا سيدي يسلم عليك سيدي أبو مروان اليحصبي وقال لك: أدع لي، فقال : نزع الله من قلبه حب الدنيا، قال : فتعجبت من هذه الدعوة وقلت سبحان الله تركت الشيخ أبا مروان في غاية من الزهد والتقشف والإقلال ونبذ الدنيا جملة، وهذا الشيخ فيما رأيت من التمتع ويدعو له بهذه الدعوة، فلما قضيت زيارتي ودعته ورجعت إلى بونة، فقصدت الشيخ فوجدته بمرقعة وبيده قصبة صيد الحوت فسلمت عليه فقال لي: رأيت الشيخ أبا مدين؟

فقلت له : نعم، وأخبرته بما وقع، فأخذ القصبة وكسرها ورمى بالسنارة وقال: قال الشيخ الحق، قلت: ولا يعرف الفضل لأهل الفضل إلا أهل الفضل، نفعنا الله بهم[٨٠].

٦. **الفقيه العالم الصالح الصوفي أبو عبد الله محمد بن حمادو الصنهاجي(ت٦٢٨هـ/١٢٢٤م):**

من قلعة بني حماد، ذكر في فهرسته أنه لقي الشيخ أبا مدين (رض) وقرأ عليه كتاب (المقصد الأسنى في شرح الأسماء الحسنى) من فاتحته إلى خاتمته تفقه بداره ببجاية سنة(٥٨١هـ) قال :" وقيدت كلامه عليه أول يوم من غير أن اعلم أحدًا، فلما كان في اليوم الثاني قال لنا الشيخ : لا أريد أن تقيد عني شيئًا مما أقوله في هذا الكتاب" وكاشفنا بذلك [٨١].

كان الشيخ أبا مروان في غاية من الزهد والتقشف والإقلال ونبذ الدنيا جملة، وهذا الشيخ فيما رأيت من التمتع ويدعو له بهذه الدعوة، فلما قضيت زيارتي ودعته ورجعت إلى بونة، فقصدت الشيخ فوجدته بمرقعة وبيده قصبة صيد الحوت فسلمت عليه فقال لي: رأيت الشيخ أبا مدين؟

فقلت له : نعم، وأخبرته بما وقع، فأخذ القصبة وكسرها ورمى بالسنارة وقال: قال الشيخ الحق، قلت: ولا يعرف الفضل لأهل الفضل إلا أهل الفضل، نفعنا الله بهم[٨٢]

٧. **الشيخ العالم أبو محمد بن ينصارن الماجري(ت٦٣١هـ/١٢٥١م) :**

هو العالم الذي كان بآسفي[٨٣] رفيع القدر وقبره قرب الإسكندرية ويتبرك به وهو من كبار تلامذة أبي مدين، ولازمه مدة طويلة، وأبو محمد هذا هو الذي تزوج جارية الشيخ أبي مدين، وذلك أن الشيخ أبا يعزى أخبره بأنه تهدى له جارية حبشية يكون له منها ولد، فأن عاش يكون له شأن عظيم، فاهتديت له ببجاية وتزايد له منها ولد سماه محمدا ثم اعتزل الشيخ عنها[٨٤].

٨. **الشيخ العالم الصالح أبو علي حسن بن محمد الغافقي الصواف (ت٦٤٩هـ/١٢٦٩م) :**

أحد العلماء الصوفية الذي قال عنه ابن قنفذ بأنه كان ملازمًا لابا مدين ثلاثين سنة ولم يفارقه إلا بالموت في العباد، وحدثني عنه أخبارا ورأى له أسرارا وأنتفع على يديه وتحسر بعد موته عليه، ونسب كل فضيلة ظهرت في تلامذته إليه [٨٥].

٩.العالم أبو علي يعزى أبن الشيخ العالم أبي يعزى (ت٦٥٢هـ/١٢٦٢م) :

هو العالم بن العالم الأجل الصوفي الكبير كان في حياة أبيه يحب الرئاسة والدنيا ولما أحتضر والده حرص على رؤيته، فأختلف الناس إليه فجاءه بعد أن نزع ثيابه التي لا تليق بالفقراء وليس غيرها ، ودخل على أبيه فقبل رأسه فقال له والده : تب إلى الله يا يعزى، فقال: تبت إلى الله تعالى (كلمه بذلك ثلاث مرات وأبنه يجيبه بمثل ما أجابه **أولا**، قال: أفتح فاك يا ولدي ففتحه فبصق الشيخ فيه بصقه، ثم مات وخلفه أبنه وقام مقامه ولحق بالأولياء من ساعته ، قال أبو عبد الله التاودي (رحمه الله): حضرت عند أبي يعزى وجئ له برجل قعد عن الحركة ، فما زال يتفل عليه حتى قام، وقال التاودي حضرت عند أبيه قبل موته بيسير، فرأيت نورًا أكحل اللون وهو يلعق بلسانه في الشيخ أبي يعزى والشيخ يمسح عليه بيده ويقول: أي يصنع به، قال التاودي فذبح بعد موته وصنع للناس منه الطعام. (٨٦)

رابعًا: متصوفة علماء المغرب في القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي .

يتمثل بأوج ظهور للتصوف في المغرب الأقصى، ويبدو ذلك واضحا من خلال بروز علماء الصوفية بشكل واسع، وارتحالهم إلى منطقة المغرب الأقصى، وكان في مقدمتهم مؤرخنا القسنطيني المولود (٧٤٠هـ) إلا أننا نسرد ما جاء به من المرويات في مؤلفه لكل عالم حسب سنة الوفاة في هذا القرن وفقًا لطبيعة دراستنا وهي كالآتي:

١. **الشيخ العالم الشهير أبو مسعود بن عريف(ت٧١٧هـ/١٣٢٧م) :**

العالم الفقيه أبو مسعود من جبال شلف(٨٧)، بأرض تلمسان(٨٨) وكان مجاب الدعوة مشهور البركة وقبره بجبال شلف يزار ويتبرك به، كانت ولادته في حدود الثلاثين وستمائة ،وهو شيخ والد جدي للأم يعقوب بن عمران البويوسفي، فأنه أرتحل إليه في صغره فأدبه وهذبه وأحسن تربيته وقربه وانتفع على يده وأمره بالانصراف إلى وطنه، فأقام به زاوية ووجد ببركته مكانة سنية، وبها توفي .

وكان يحدث الناس بما يرى من موضعه في تلك إلى قسنطينية، وذلك مسافة مرحلتين، واشتهرت كراماته ولما بويع السلطان الشهير أمير المؤمنين أبو يحيى بن أبو بكر(٨٩) أبن الأمراء الراشدين سنة (٧١١هـ) بقسنطينة المحروسة وضع يده في ذلك اليوم وقال له : تطول مدتك أن شاء الله وتأمن من القتل، وسماء المتوكل على الله، فكانت وفاة السلطان (رحمه الله) بعد ست وثلاثين سنة من مبايعته يعقب مرض يسير أصابه وتجديد توبته قبل نزول المرض به، وذلك في شهر رجب سنة سبع وأربعين وسبعمائة، ولما دخل عليه عقب رؤيته هلال رجب المذكور قال : لا اله إلا الله ! دخل رجب ! وكرر ذلك مرارا وأشار إلى حضور أجله ونعيت إليه نفسه ، ثم ركب وسار في الأسواق وزار المزارات وصار يتكلم مع الناس لأنه كان قبل ذلك قليل الظهور إلى الناس، ففعل فعل المودع ولا أدري هل سمع ذلك من الشيخ أو من غيره من الفضلاء، وكان يقتحم الدخول في القتال ولا يحذر من ضارب ويقول : سيدي يعقوب وعدني بالموت على سرير العافية، وما زال السلطان يكرر ذلك

قال ابن قنفذ بعد أن أكد زيارة قبور الصالحين : وكان يكتب لجدي بعد وفاة والده يرغبه في الدعاء له عند قبره وكتابه عندي الآن ، ودفع الحاجب الرئيس أبو عبد الرحمن ابن عمر لبعض تلامذة الشيخ ألف دينار دراهم في اليوم الذي بويع فيه السلطان (رحمه الله) ، وقال له: أعط هذا السيد يعقوب ولا تدفعها له إلا بعد سفره ووصوله إلى زاويته ، فخرج الشيخ مسافرًا فلما لحقه التلميذ بالمال وصار مع الناس نحو الميل ولم يعلمه ، وإذا بالشيخ حول وجهه وقال : ما هذا الشوك الذي معنا في الطريق؟

فقالوا له : وما الذي معنا ؟ فوقف وهو يقول : ما هذا الشوك ؟ ويكرره، فاعلمه بالمال فأمره برده إلى ابن عمر وأنه لا يتعدى من ذلك المكان حتى يصل إليه ، فرجع التلميذ بعد رد المال فقال : بسم الله ! قد فعلت ما أمرتني به ، فتحرك الشيخ وقال : الطريق الآن نقي ، وسقط له أبريق الوضوء من يده وتكسر، فوقف في

ذلك ثلاثة أيام باكيًا مستغفرًا [٩٠]. ويتابع مؤرخنا قائلا : وحدث الشيخ عن شيخه أبي مسعود الرواية المشهورة وهي أنه قال : " نمت ليلة قريبا من شيخنا أبي مسعود في خلوته ، فسمعت كل شعره تذكر الله تعالى بلسان فصيح" ثم يقول : وبه سند جدي للأم يوسف بن يعقوب البويوسفي شُهر الملاري إلى الشيخ أبي مدين (رض) بمشيخته عن والده عن أبي مسعود هذا ، وأبو مسعود عن أبي مدين، فكان بينه وبين أبي مدين رجلان فسمعت ذلك عن جدي للأم سنة ثمان وخمسين وسبعمائة وقال:" هذه بركة أشياخنا " وسرد السند المستند إليه وهو أبو مدين عن أبي الحسن أبن حرزهم [٩١]، يؤكد أبن قنفذ عن سند روايات ابي مسعود بقوله : وأخذ معروف عن داود الطائي[٩٢] عن حبيب العجمي[٩٣] عن الحسن البصري[٩٤]، وكانت أمه تخدم أم سلمه زوج النبي (ص) فإذا انشغلت عنه بالخدمة وبكى عليها أعطته أم سلمة[٩٥] ، فظهرت العجائب على لسانه من بركة أم سلمة، وأخذ الحسن البصري عن علي بن أبي طالب (رض) ودعا له وأخذ علي عن سيد البشر(ص)، هكذا سمعت هذا السند من جدي للأم يوسف بن يعقوب البويوسفي، وكانت ولادته في عام ثمانين وستمائة ووفاته في عام (٧٦٤هـ) [٩٦] يشير مؤرخنا إلى أن العلماء الذين نقل عنهم كانوا قد استقوا علمهم عن طريق سلسلة من العلماء إلى أن يصل إلى خاتم الرسل والانبياء محمد (ص) .

توفي أبي سعود وهو جالس في مرضه يمسح بيده اليمنى في التيمم لصلاة العصر، ودفن بزاويته بجنب أبيه وحضر جنازته من لا يحصى عدده، وأعلمهم بسنة موته قبل ذلك بتدريج في التعريف مرة بعد أخرى وتوفيت زوجته جدتي بعده بشهرين، وأقام معها في الزوجية سبعين سنة بعشر قويمة وهداية مستقيمة وأعانه على الطاعة عظيمة، وكانت تربيته على يد والده وحدث عنه قائلا : أمرني والدي في ابتداء أمري بالاعتكاف في شهر رمضان وناولني في الليلة الأولى ثلاثين تمرة وفي الليلة الثانية تسعًا وعشرين تمرة، ثم ما زال ينقص لي واحدة في كل ليلة وما رأيت تشوفًا لشيء في ذلك الشهر، وأقام نحوا من خمسين سنة لا يطلع عليه الفجر إلا في المسجد أبدًا إلا في الضروريات البدنية، وكانت صفته التي داوم عليها، وهي أسهل الأشياء وعرفها منه الخاصة والعامة، إفشاء السلام وإطعام الطعام ، والصلاة بالليل والناس نيام، ووضع له القبول عند الأمراء الراشدين (رض) وأعانهم على ما يرضاه منهم وعند ولاتهم في قضاء الحاجات وقبول الشفاعات وكف المدعى عليهم بالجنايات فكان يدخل بذلك على المكروبين المسرات .

من الملاحظ أن مؤرخنا وعالمنا الصوفي أبو مسعود قد تحدثوا في معرض كلامهم بأحاديث رسول الله (ص) المتواترة عنه ولم يشيروا لها، والتي نقلها العلماء ومنها على سبيل المثال قوله: "أيها الناس أفشوا السلام، وصلوا الأرحام، وأطعموا الطعام، وصلوا بالليل والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام "[٩٧].

٢. **الشيخ الإمام العالم المحقق المدرس المفتي الصالح الشهير قاضي الجماعة أبو عبد الله محمد بن يحيى الباهلي المسفر الصوفي(ت٧٤٤هـ/١٣٦٤م)** :

العالم الصوفي الذي وصف بـ شهير الذكر رفيع القدر، رقيق القلب عزيز الدمع، أرتحل إلى تلمسان ولقي الشيخ الفقيه الشهير أبا الحسن الصغير المغربي الذي ينسب إليه شرح المدونة، وتحدث معه في الفقه، ورد عليه كلمة ملحونة، فلما فارقه أبو الحسن قال لأصحابه : بمن يدرك هذا ؟

فقالوا : بمعرفة كتاب الفصيح لثعلب، قالوا فحفظه في ليلة واحدة، وهكذا كانت همم الرجال، وكان للعالم الصوفي المسفر مجلس للعلم معروف باجتماع الفقهاء والفضلاء والصلحاء الصوفية وهما معا من أصحاب الشيخ الشهير أبي علي ناصر الدين منصور بن أحمد المشدالي[٩٨]، توفي ببجاية في صفر وسنه لحق المائة .

له إملاء عجيب على بعض مختصر الإمام أبي عمرو بن الحاجب في الفقه، و القصيدة الطويلة البديعية الجليلة التي سماها نظم فرائد الجواهر في معجزات سيد الأولين والأواخر(صلى الله عليه و اله وسلم) ومطلعها :

تبدت فغابت واختفت فتجلت فشاهدتها حالي حضوري وغيبتي(*)

و شرح على أسماء الله الحسنى، و كلام عجيب في التصوف، و تقاييد في أنواع فنون العلم، و شعر فائق، وخط رائق، وكان من فصحاء الفقهاء في جوابه في الفتيا، وكان لعلمه وأمانته وفصاحته وديانته يتوجه في الرسائل السلطانية، يؤكد القسنطيني بأنه عاشر جدي للأم ورافقه وصافحه في الله تعالى وعانقه وزار معه الشيخ العالم أبا مدين (رض)، وللعالم المسفر مؤلفات كثيرة في التصوف كان الجد قد اطلع عليها ومنها كتاب ثمين فيه فصول عديدة وأهم تلك الفصول فصلا ذكر فيه :" وأن من ملاطفة سيد الصوفية ومعاتبته القدرية تنبيهًا على جبر وقتي بمكاتبته وإخفائه في ذلك باطنًا في ظاهر معاتبته، فهو يعاتبني عني ويشير خطابه مني، وهل مكاتبتكم إلا لطائف روحانية ،ومصالح دينية تحض على الخير وتندب إليه، وترشد إلى سبيل البر وتدل عليه، وجزيت عن حبيب في الله تعالى خيرا و أقامنا الله تعالى في الخير سرًا وجهرًا" والى غير ذلك من فصوله التي تدل على محبته في الفقراء ومباطنته لهم .(٩٩) .

وما كانت طريقة الأشياخ إلا الحرص على مثل ذلك كالشيخ أبي محمد صالح(رحمه الله) ونفع به، وأنه كان أذا جاءه الفقير عرفه بعيوب نفسه وأمره بالوحدة ودرجه في أوراده حتى يصير من أهل المجاهدة، وأنتفع كثير من الناس على يده وبركته، وشيخه أبو محمد عبد الرزاق الجزولي من كبار تلامذته الشيخ أبي مدين، وقبره قرب الإسكندرية، وأما قبر الشيخ أبي محمد صالح فقد وقفت عليه بآسفي سنة(٧٦٣هـ) ورأيت هنالك أحفاده، ورأيت هنالك من الأخيار كثيرًا، واكبر الأحفاد حينئذ سنًا وقدرًا الشيخ الصالح العالم الصوفي المسن الحاج الشهير المعظم أبو العباس أحمد بن يوسف(١٠٠)، له معرفة لسلفي، وقال: " صليت الجمعة بقصبة قسنطينة خلف جدك" وأخبرني الثقة أن له ثماني عشرة حجة، وأما هو فكان يكتم ذلك، قدمت عليه يومًا في وقت تعذر عليه فيه الطعام، فدعا بعسل مصفى وحله بالماء وسقاه لي بيده المباركة، بيني وبينه مواصلة ربانية من كل وجه، وكانت له أوراد(١٠١) لا يفارقها بوجه وكأنها في وقتها كالخمس في وقتنا، وكان يتحدث بالأمور المستقبلية في أحوال السلاطين ويقع ما يتحدث به، وكانت له منزلة عند الأمراء والأخيار، ولم يذكر التادلي أبا محمد صالح ذكر استيفاء وإنما أشار إليه في بعض المواضع من كتابه فمنهما في أوله حيث قال:" ولقد شرعت في تصنيف هذا الكتاب في شهر شعبان سنة سبع عشرة وستمائة، ولم أذكر فيه أحدًا من الأحياء، وقال : وأكبر من في وقتنا هذا حي الشيخ الصالح الصوفي أبو محمد صالح بن ينصارن ابن غفيان الدكالي ثم الماجري نزيل رباط آسفي، وهو الآن لا يفتر عن الجهاد والمحافظة على المواصلة والأوراد، ومن كلامه: الفقير ليس له نهاية إلا الموت، ثم قال وحدثني عنه تلامذته بعجائب الكرامات(١٠٢) .

٣. شيخ المريدين الشيخ العالم الفقير الصالح السالك العارف المبارك أبو الحسن علي بن محمد بن يوسف الأنصاري الأندلسي(ت٧٤٦هـ/١٣٩٤م) :

قال عنه ابن قنفذ :" من اخوان جدي للأم السراج ببلدنا هذا العالم، كان كثير الزيارة له بملارة وحريصا على القيام بحوائجه، وكان أذا سمع بقدومه يأتي إلى منزل نزوله فيتفقد سرجه هل يحتاج إلى اصلاح أولا ، وإذا احتاجت رقعها بيده، وكان والدي(رحمه الله) يستحسن منه نباهة أخوته، وكان هذا الشيخ أبو الحسن علي الأندلسي من الأتقياء والأصفياء وليس على فضله مختلف، وله سند الشيخ أبي مدين (رض) وكان له معرفة بالتربية وألمعية ، وأخذ في الأنوار الألمعية، وكان له فهم وسلوك في معاني نظم السلوك وهي القصيدة التي منها :

لأنت مُنى قلبي وغاية مطلبـــي وأقصى مرادي واختياري وخبرتي

وهي للأمام أبي القاسم عمر بن علي السعدي المعروف بابن الفارض(١٠٣) الذي توفى بالقاهرة(١٠٤)(ت٦٣٢هـ) جاور بمكة(١٠٥) عشرين سنة ومات على أفضل حال فكانت بها دراية ، وكان حديثه في الطريقة

نهاية وله محبة في نظم الشيخ العالم الصالح الزاهد العابد الولي المحقق المكاشف الشهير أبي الحسن علي الششتري(رحمه الله) الذي كانت وفاته (ت٦٦٨هـ/١٢٨٨م) وهو من معارف جدي للأم، وظهرت للأندلسي الفراسة والكرامة، وكانت له عند الخواص مكانة وكرامة وتوفي بقسطنطينة ودفن بخارجها في وجه الكدية، وقبره هناك معروف عند الأفراد من الناس وقد أخفاه الله تعالى حيًا وميتًا كما هي عادته في كثير من أوليائه [١٠٦] .

وبذلك نحن نسئل مؤرخنا كيف أخفاه الله حيا وميتا ؟

٤. العالم الشيخ الصالح الحاج المبارك الفقيه السالك أبو هادي مصباح بن سعيد الصنهاجي والعامة تقول له عبد الهادي وأسمه بالبادية يشو(ت٧٤٨هـ/١٣٦٨م) :

قال ابن قنفذ : أخبرني من يقبل قوله من الشيوخ أنه من عرب برقة[١٠٧] وأرتحل إلى المغرب والشهرة أنه من العرب وبلسانهم كان يتكلم، وارتحل إلى المشرق، وجاور بمكة والمدينة مدة وكان له بها مجاهدة وعبادة، وأنتقل إلى بلاد إفريقية بعد أن هم الإقامة في برقة وفي طرابلس بضم الباء واللام، وتردد هنالك وتبعته بإفريقية التلامذة وظهرت بركته، وكان معظما عند السلطان وعامة الناس، وكانت بينه وبين الفقهاء منافرة، وله مجلس معروف مع فقهاء تلمسان وبخهم هو وزجرهم السلطان عنه، وأراد قاضي الجماعة أبو عبد الله محمد ابن سلام الهواري[١٠٨] التونسي شارح ابن الحاجب توبيخه لنزوله بجامع الزيتونة من تونس بتلامذته في صحن الجامع ولغط بما يفعل ثم كف لسر رآه من أحوال الفقراء، وكان أذا رآه والدي(رحمه الله) سأله عن حاله وقرر له محبته فيه وباسطه وسأله عن حال والدتي يقول له: كيف هي بنت الشيخ، ما زالت فقيرة ؟ أم رجعت فقيهة ؟ فيجيبه أنها على الوجه الذي يريده، ويضاحكه وكان يحفظ جملة من مسائل الفقه وبعض غرائبه، وكان يؤول ما يسمع من المسائل العلمية إلى معنى التصوف بالوجه المستحسن، وكان كثير الصلاة جدًا يتكلم مع الزائر، ثم يركع ركعتين ثم يعود إلى الكلام تارة وتارة، وكان كثير الذكر، وكان له أوراد مقررة، وكان لتلامذته أوقات من الذكر جماعة بعد أخرى، وكان ينفرد عنهم في أكثر الأوقات، وكان قليل الأكل، وكان له رأي نافذ في تدبير الدنيا ولذلك كانت القواد تستشيره، وكان أرفع ثيابه برنسه ويستر جسده بما تيسر، وأعطى مرة ثيابه التي عليه لرجل وتستر بما استعار حتى غسل له طرف من جلال فرس ولبسه، وكانت له في السفر راحلة تشبه راحلة القواد من قيطون وخباء وآلة طبخ وكلاب صيد، وكان لا يركب إلا جياد الخيل، وتلوثت الألسن فيه في حياته، واتفقت على فضله بعد مماته .

ثم يتابع القسنطيني قائلا : أخبرنا شيخنا الفقيه القاضي الشهير المحدث المرحوم أبو علي حسن بن أبي القاسم بن باديس[١٠٩]، والذي توفى سنة(٧٨٧هـ) وسنه يقرب من تسعين سنة ، أنه لم يعتقده إلا بعد أن لقي أخيارًا بالحرم الشريف تعرف منهم مجاهدته هنالك وعبادته وذلك بعد موته، وقال لي أيضًا : رأيت مرة ما أخبرك به، وذلك أن السلطان أبا الحسن المريني أراد أن يبني مدرسة بقسطينة فتحدث في شراء دار ، فقيل له : ما ثم أليق من دار أشتراها أبو هادي، وكان قريب العهد في شرائها، قال: وكلفني السلطان أن أتحدث معه في أن يوليها له بأي ثمن شاء - قال فدخلت على المحلة بسبب الكلام فيها فأنساني الله ذلك واشتغل السلطان ولم يكرر علي في أمرها ، ورأيت أن ذلك من بركته ، ولما وصل الخبر بنزول السلطان أبي الحسن المريني متوجها إلى بلاد إفريقية خرج الشيخ أبو هادي مسافرًا إلى قسنطينة فبات عند جدي للأم (رحمه الله)، ولازم خلوته ولغط كثير من الناس أنه متوجه إلى الله[١١٠] .

كان أبو هادي يقبل عطاء الأمراء وجوائز العمال، ويطلب ذلك ويوسع به على المحتاجين من تلامذته، ومنه أقام زاوية ببلاد إفريقية وله في ذلك مستند في الشرع معروف وشاركه في الأجر من أعانه عليه من الأمراء الراشدين(رض)،ثم يؤكد القسنطيني أن الشيخ العالم أبو هادي موقرًا لجدي للأم وكثير المحافظة على محبته : وضع يده عليه يومًا بمحضر الناس وتلامذته وقال لهم: هذا أحد أشياخي "، وقال الشيخ

لتلامذته أيضا:" من عاهدني فليجدد عهده مع أبي هادي، وما كان بينهما افتقار إلى الاستئذان في أخذ ما يحتاج أحدهما من حوائج الآخر، وما زالت بينهما المداولة في ذلك، وكان كثير الزيارة له بملارة ، يبدو أن القسنطيني يريد أن يبين علاقة ألعالم أبو هادي بجده وتوصية جده على ملازمة أبو هادي من قبل العلماء الذين يتبعونه، ثم يروي مؤرخنا رواية كان قد سمعها بنفسه منه قائلا: وحدث جدي لمن سمعته منه قال :" زارني أبو هادي مرة فبات عندي واعتزلنا عن الناس في المسجد بالليل، وليس معنا ثالث، والباب مغلق علينا فشاهدنا في أحيائنا ليلتنا، والله، أحوالًا عجيبة وأمورًا غريبة، لا ينبغي التحدث بها " وكان يقول :" ينبغي أن يعتقد"، وكان كثير الترحم عليه توفي رحمه الله بقسنطينة بعقب مرض أصابه، ودفن بالزاوية المعروفة بأسمه، وكان أشهد قبل موته أن كل ما يتركه صدقة لطلبة العلم والمنقطعين للعبادة [١١١] .

٥. **الشيخ العالم الفقيه أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الأنصاري (ت٧٤٩هـ/١٣٦٩م):**

وهو أحد تلامذة أبا مدين (رض) وكثير الرواية عنه، حدث فقال :" كنت ليلا ببجاية برابطة الزيات مع أبي علي منصور من تلامذة الشيخ (رض) في ليلة مقمرة وقد قام كل واحد منا إلى أوراده بالليل، فسمعت حسا كحس طائر طار بشدة، فرفعت بصري فإذا بشخص ظاهر على البحر يصلي، فكتمت ذلك عن أبي علي المليانى ثم قال لي أبو علي المليانى : هل ترى ما أرى ؟

فقلت له : رأيته حين أنزعج وسترت ذلك عنه ، فقال لي : هو فلان الذي يحضر معنا مجلس الشيخ أبي مدين(رض) [١١٢] .

٦. **الخطيب العالم حسن ابن الخطيب علي بن اللمعة(ت٧٥٠هـ/١٣٧٠م)(والد مؤرخنا) :**

والد مؤرخنا ابن قنفذ والذي أخذ عن شيخه أبا مدين وصافحه وعاهده وسلك طريقته وساعده وقصد الله تعالى في مصاهرته، واعتضد بقربه ومواصلته، وحدث متعجبًا أنه لما أنتهب في ركب الحجاز[*] حين قطعت عليهم لصوص الأعراب لم يسلم له إلا المفرش الذي دس فيه شاشية [١١٣] الشيخ مربوطة مع نفقة صالحة حدد بها رحلته، ثم يتابع مؤرخنا قائلا : وكان والدي (رحمه الله) يستعين بعارية كتبه في تدريسه للعلم ويقاسمه فيما يترتب له على ذلك من حصول الثواب ونفي الإثم، وكانا مسرورين معًا بمواصلتهما وقليل أن تقع مصاهرة في الصفاء كمصاهرتهما، وما زال والدي (رحمه الله) حافظًا على عهده، مشغولا بطلب العلم وتدريسه ببلده مفتديا بسمته بطريقة أبيه وجده حتى لقي الله تعالى بوسيلة العلم وروايته وسنده، وهو عام الوباء العظيم العام وكان في صحته، أعد لنفسه جميع ما يحتاج إليه بعد الموت من كفن ونعش وتعيين نفقة وغير ذلك، وله في آدابه الشريفة وأحاديثه السنية ونكته السنية وأحكامه العلمية تأليف أستحسنه من وقف عليه من أهل العلم، وكان مما أوصى به أن ترد البغلة التي أعطيت له أيام السلطان أبي الحسن المريني ليركبها، فردت على معطيها منه، بعد موت، عملا على إنفاذ وصيته، ومما استحسن منه جماعة من الفقهاء أنه لما قطع للشيخ الفقيه العالم المحقق الشهير أبي علي بن الحسين اللجائي، شارح المعالم الدينية مُرتبة بسبب ما أذكره ، وذلك ببجاية، بعث إليه والدي كتابًا فيه أنه " قطع مرتبك ساءني ذلك وأني التزمت أداءه على قدره من مالي في كل شهر " فكان يبعث إليه ذلك وكان أحب أفعاله إليه صدقة السر، وكان قد تردد في خطة الخطابة[١١٤].

٧. **الشيخ أبو عبد الله محمد بن إبراهيم(ت٧٥٧هـ/١٣٧٧م) :**

قال القسنطيني وهو الذي حدث عنه قال: سمعت الشيخ أبا مدين يقول: جاءني رجل من الصالحين فقال: رأيت البارحة في النوم جماعة منهم أبو زيد البسطامي[١١٥] قلت واسم أبي زيد طيفور- مع غيره من المشايخ وهم على منابر من نور وأبو طالب المكي[١١٦] على منبر عال وأبو حامد يقابله على منبر وأبو طالب يسأل أولائك المتصوفة فيجيبه كل واحد منهم على مبلغ علمه، فقال أبو طالب لأبي حامد: أين غابت

هذه العلوم التي يصرفها أبو مدين في دار الدنيا ؟ فقال له أبو حامد: هو ذاك عن يمينك فاسأله، فقال له أبو طالب: يا أبا مدين أخبرني عن سر حياتك، فقال: بسر حياته طهرت حياتي، وبنور صفاته استنارت صفاتي وبديمومته دامت مملكتي وفي توحيده أفنيت همتي، فسر التوحيد في قوله لا اله إلا أنا، والوجود بأسره حرف جاء لمعنى، فبالمعاني ظهرت الحروف وباتصافه أتصف كل موصوف وباسمه ائتلف كل مألوف، مصنوعاته له محكمة ومخلوقاته له مسلمة، لأنه خالقها ومظهرها، ومنه مبدؤها وإليه مرجعها، فهو لوجودك محرك وهو الناطق وهو الممسك، أن نظرت بالحقيقة تلاشت الخليقة فالوجود به قائم وأمره في مملكته دائم وحكمه في خلقه عام كحكم الأرواح في الأجسام، الحواس به بانت على اختلاف، منه اللسان للبيان وهو مع ذلك لا يشغله شأن عن شأن ،فقال له أبو طالب: من أين لك هذا العلم يا أبا مدين؟ فقال: لما أمدني بسره غرف وادي من بحره فامتلأ وجودي نورًا وأثمر غيبة وحضورًا وسقاني شرابًا طهورًا وأذهب عني ضلالا وزورًا فغشيت أنواره أخلاقي فنظرت الباقي بالباقي .

يعلق القسنطيني قائلا : قلت: أذا تأملت كلامه هذا مع كلامه في اليقظة وجدت النفس والمنبع واحدًا لاشك في ذلك، نفع الله به وأعاد علينا من بركاته بمنه وفضله[١١٧] .

٨.الحافظ أبي عمران موسى بن محمد بن معطي شهر بالعبدوسي (ت٧٧٦هـ/١٣٩٦م) :

كان العالم العبدوسي شيخ العالم الفقيه أبي محمد عبد العزيز القروي والعالم الصالح الشهير أبو زيد عبد الرحمن بن عفان الجزولي(ت٧٤٠هـ) الذي ينسب إليه شرح الرسالة ، يقول القسنطيني :" وكان في مجلسه أعظم المجالس بفاس يحضره الفقهاء والصلحاء والمدرسون وحفاظ المدونة وتحضر من نسخها بيد الطلبة ما يقرب من الأربعين ،وكان له ادلال عجيب في اقراء التهذيب، سمعته يقول: (لي أربعون سنة نقرأ المدونة) وفي العام الذي توفي فيه وقف قارئ الرسالة على باب الجنائز ، فكره الطلبة ذلك وأرادوا الزيادة، ففهم عنهم وقال لهم: كرهتم الوقوف على باب الجنائز والله لا أقف إلا عليه ، فوقف القارئ عليه وتوفي الشيخ في تلك السنة، ولا رأيت في الفقهاء أعظم تعظيما للشيخ أبي يعزى وكان في أكثر مجالسه يذكر لنا ما تبدى من أحواله ويشير أن ما تم في الأولياء مثله [١١٨]، فيما ذكر مؤرخنا رواية أخرى قائلا :" وكان يحكى عنه في باب زكاة الحرث أنه أذا حرث يخرج للضعفاء تسعة أعشار صابته ويتمسك بالعشر ويقول : من سوء أدب أن أخرج العشر وأتمسك بتسعة أعشار" [١١٩]

فيما أختتم ابن قنفذ مؤلفه عن حياة علماء التصوف وعلى رأسهم أبا مدين(رض) قائلا:" وهذا القدر كافٍ فيما تيسر لي من ذكر ما قصدت ذكره ليعلم بعض أخبار هؤلاء العلماء وعلى رأسهم شيخ المشايخ أبا مدين الحميدة معانيهم والسديدة ومقامهم الكبير وطريقتهم الشهيرة التي جعلت لهم أتباع في الآفاق وعند الخلفاء آنذاك [١٢٠] .

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وله الفضل فيما أنعم ، توصلنا في هذه الدراسة إلى جملة من النتائج فقد بينت الدراسة أجلال وتقدير عظيم من قبل مؤرخنا لجده لأمه، إذ ذكر في مؤلفه أفضال جده عليه وعلى المغاربة في عهده ثم تناول أثناء حديثه عنه تصوفه وزهده ومكانته السامية بين العلماء وأهل قسنطينة وحكامها الذين كانوا يرون فيه العالم الذي يستحق الإجلال، فمن خلال طرحة للمرويات التاريخية بشكل دقيق ووصف مستفيض في أغلب الأحيان فنراه يذكره قائلا :" أن احدهم كان موقرًا لجدي "، "والآخر كان محبًا له" ،" ومنهم كان ملازمًا له على الدوام "،" والآخر كان قريب منه" ، " ومنهم كثير الزيارة له " فضلا عن تكراره في مؤلفه بأن أغلب العلماء قد كانوا برفقة جده للأم مؤكدًا ذلك من خلال ذكره لعدد غير قليل من العلماء الصوفية في مؤلفه ، فيما كان أحيانًا يطيل في مرويات أحد العلماء ويختصر إلى حد بعيد في أحيانًا أخرى .

بينت الدراسة استعمال ابن قنفذ بعض العبارات والتسميات والصفات قبل أن يذكر أسم العالم فأنه يعرفه بتلك الصفات الطويلة والكثيرة وفقًا لمعرفته به أو لما نُقل له عنه من جده أو مشايخه، كما نراه يؤكد ذلك من خلال طرحه قائلا : " الصوفي ، العالم ، العارف ، المحدث"، ويصف بعضهم " بالزاهد الفقيه الورع"، ويذكر آخرين بقوله :"بالمدرس ، القطب، الأوحد، وبحر الأنوار ومعدن الأسرار"، في حين ذ كر صفة" المفتي، وقاضي الجماعة، والصالح" لبعضهم، كما كانت هنالك صفات مكررة من قبل مؤرخنا للعلماء الصوفية بوصفهم بـ" المكاشف، المحقق ، الحافظ، الشهير، الولي" ،ثم يتابع وصفة للبعض الآخر قائلا :" المبارك، الحاج، السالك، المعظم" ، والغريب أن البعض من العلماء لم يذكر له صفة واحدة إنما اكتفى بذكر أسمه ولا نعرف الأسس التي أستند عليها في ذلك إلا ما كان بالمعرفة التي تلقاها من جده في التوحيد والفقه وشتى المعارف الدينية، إثناء رحلاته الكثيرة في مدن المغرب الْأقصى لـ(٢٠) عامًا .

من الملاحظ أن مؤرخنا قد أعتمد في نقل مروياته على علماء وفقهاء أفذاذ ثقات إذ يؤكد ذلك بشكل مكرر عند نقل مروياته قائلا : أخبرني من يقبل قوله من الشيوخ والعلماء في صلاح العالم المحدث الشهير بأنه كان يقول كذا أو رأى الشيخ الفلاني كذا خبر عن الشيخ العالم، وهذا ما سمعته عن الشيخ وغيرها، وهذا دليل على صدق مروياته، فضلا عن إطالته في سرد مرويات لعالم ما ويقل في سرده لعالم آخر .

أكد أبن قنفذ أن لهؤلاء العلماء مؤلفات في التصوف كثيرة ، فمنهم من كان يهتم بالتأليف ومنهم من يضع شرحًا على مؤلفات علماء صوفية آخرين ، وآخر من جمع بينهما كما هو الحال للمسفر الذي جمع بين الاثنين فنراه مؤلفًا للقصيدة الطويلة البديعية الجليلة، وشارحًا لمختصر الإمام أبي عمرو بن الحاجب في الفقه، وشرح على الأسماء الحسنى، وله كلام عجيب في التصوف على حد قول مؤرخنا القسنطيني، في حين أورد الكثير من الأبيات الشعرية في مروياته لهؤلاء العلماء .

فيما ذكر مؤرخنا الملابس التي كان يرتديها العلماء المتصوفة في المغرب حيث كان ملبسهم اللبس الخشن يتألف من برنسه على الرأس وخرقة يستر بها باقي جسده وأحيانًا يعطون ملابسهم هذه إلى فقراء الناس وهم يتسترون بأقل شيء من الملابس التي لديهم، جلال الفرس ولبسه ، وهذا يمثل أعلى درجات الزهد والتصوف التي ذكرها وبذلك أقر الطريقة الصوفية ودورها في التربية والطقوس التي كانت سائدة وإعالة الفقراء فضلا عن معالجة القضايا المتعلقة بالتصوف وفق منظور يقوم على أصل المحافظة على مصلحة الجماعة ، في حين تبين من خلال الدراسة أن العلماء الصوفية كانوا ينتقلون من أجل العلم والمعرفة فرأيناهم ينتقلون تارة من مدينة إلى أخرى ومنهم من المغرب إلى المشرق والعكس، فمنهم من جاور مكة والمدينة في رحلته بحثًا عن الحقيقة والتزود بها متمثلًا ذلك بمعرفة حقيقة التوحيد والربوبية والعبودية ومعرفة أسماء الله الحسنى فضلا عن الذكر والورد الذي أكد عليها ابن قنفذ لدى العلماء الصوفية في المغرب بشكل عام .

---

١. ابن قنفذ : أبو العباس أحمد بن حسين بن علي القسنطيني ولد سنة (٧٤٠هـ) العلامة المتفنن المحدث الأديب الشيخ الفاضل الصالح المفضال يعرف بأبن الخطيب أخذ عن أئمة كأبي القاسم السبتي والشريف التلمساني والعبدوسي وابن مرزوق تولى قضاء قسنطينة، له مؤلفات كثيرة، توفى(٨١٠هـ) ،ينظر: الونشريسي، أحمد بن محمد (ت٩١٤هـ / ١٥٢٤م) : الوفيات، تح: محمد حجي، دار الغرب(بيروت-١٩٨٠)،١٣٤/٢؛ ابن مريم، محمد بن محمد التلمساني(ت١٠١٤هـ/١٦٢٤م): البستان في أخبار الأولياء والعلماء بتلمسان، تح: محمد بن ابي شنب،(الجزائر- ١٩٨٦)، ص٣٠٩؛ ، التنبكتي، أحمد بابا بن أحمد(ت١٠٣٦هـ/١٦٣٤م) : نيل الابتهاج بتطريز الديباج، دار الكاتب، ط٢،(ليبيا- ٢٠٠٠)، ص٤٥؛ كفاية المحتاج، تح: محمد مطيع، مؤسسة الجامعة،(الرباط- ٢٠٠٠)، ١٠٣/١-١٠٤.

٢.القسنطيني: قسنطينة هي مدينة كبيرة عامرة من بلاد المغرب، آهلة ذات حصانة ومنعه، تقع على ثلاثة انهار عظام تجري فيها السفن وفيها أسواق وأهلها مياسير ذوو اموال ، ينظر: البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز (ت٤٨٧هـ/١٠٨٨م) : المسالك والممالك، تح: جمال طلبة، دار الكتب العلمية،(بيروت- ١٩٩٥)، ٢٤٤/٢؛ الإدريسي، محمد بن محمد بن عبد الله (ت٥٥٩هـ/١١٧٠م): نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، عالم الكتب(بيروت -١٩٩٨)، ص٢٦.

٣. سورة يونس (آية-٦٢) .
٤. أبي العباس أحمد الخطيب (ت٨١٠هـ/١٤٣٠م) : أنس الفقير وعز الحقير ،تح: محمد الفاسي ،أدولف فور، منشورات المركز الجامعي ، (الرباط-١٩٩٥)، ص١.
٥. انس الفقير وعز الحقير، ص١-٢ ؛ ينظر: التادلي ، يوسف بن يحيى ابن الزيات(ت٦٢٦هـ/١٢٣٦م) : التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي، تح: أحمد التوفيق، (الرباط- ١٩٨٤)، ص١٣٥-١٣٦.
(*) . فاس: مدينة من مدن المغرب بينها وبين مدينة سلا أربع مراحل ،وهي مسورة ذات أنهار وأشجار وفيها نهر كبير وعيون ، ينظر : الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، ص٤٥؛ المراكشي، عبد الواحد بن علي(ت٦٤٧هـ/١٢٦٧م) : المعجب في تلخيص أخبار المغرب، المكتبة العصرية ،(بيروت- ٢٠٠٦)، ص٦٢ .
(*) . سجلماسة : مدينة متحضرة دورها جميلة ، وسكانها أثرياء بسبب تجارتهم مع السودان، وكان فيها مساجد ومدارس كثيرة ، ينظر : الوزان، الحسن بن محمد الفاسي (ت٩٦٠هـ/١٥٧٠م): وصف إفريقيا ، ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، (بيروت-١٩٨٣)،١٢٧/٢
٦. أنس الفقير وعز الحقير ، ص٥.
(*) . بجاية : مدينة عظيمة من بلاد المغرب قاعدة الغرب الأوسط، تقع بين إفريقية والمغرب، وعلى ضفة البحر، لها سور كبير وهي على جرف حجر ولها من جهة الشمال جبل أمسيول ، ينظر : الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ص٦٢؛ الحميري، أبو عبد الله محمد(ت٩٠٠هـ/١٥١١م) : الروض المعطار في خبر الاقطار ، تح: إحسان عباس، مؤسسة ناصر،(بيروت- ١٩٨٠)، ص٨٠ .
٧. أنس الفقير وعز الحقير ، ص٣٨-٣٩ .
(*) . قصر المستنير : قصر قديم في مدينة المهدية بناه عبيد الله المهدي لأبنه القائم إلا أنه تم هدمه فيما بعد ، ينظر : الحموي ، شهاب الدين ابو عبد الله ياقوت (ت٦٢٦هـ/١٢٣٦م) : معجم البلدان، دار صادر،(بيروت-٢٠٠٥) ٢٢/٤.
٨. المهدية : مدينة كبيرة في المغرب بناها عبيد الله المهدي، بينها وبين القيروان ستون ميلًا ، تخرج من القيروان فتنزل نزل كامل ثم تخرج منها فتأتي المهدية، ينظر : البكري، المسالك والممالك، ٦٨١/٢.
(*) . ازهدكم: الزهد، ميل النفوس إلى دعا الله سبحانه إليه والانقطاع إلى خدمته بنسيان ما يقع به طباعها، وتفسده استراحة النفس وميلها إلى رخص الفقهاء، وقد سئل بعضهم عن الزهد، فقال: هو ترك الحرام، فإذا حصلت هذه الرتبة الثالثة رجي القبول في الله تعالى، والفضل بيد الله سبحانه، يؤتيه من يشاء، ابن قنفذ، انس الفقير وعز الحقير،ص١٠٢
٩ . أنس الفقير وعز الحقير ، ص٣١؛ ينظر : التادلي، التشوف، ص٢٤٢ .
(*) . الإسكندرية : مدينة كبيرة تقع في الإقليم الثالث بناها الإسكندر بأرض مصر وسماها باسمه ، الحموي، معجم البلدان، ١٨٣/١؛ الحميري، الروض المعطار في خبر الاقطار ، ص٢٨٧.
١٠. أنس الفقير وعز الحقير ، ص٣١.
١١. الكرامات : الكرامة هي ظهور أمر خارق للعادة من قبل شخص غير مقارن لدعوة النبوة، الجرجاني، التعريفات، ص١٣٧؛ للمزيد عن تفاصيل الكرامات ومواقف الناس منها ، ينظر : أبن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر(ت٧٥١هـ/١٣٧١م): إغاثة اللهفان في مصائد الشيطان، تح : محمد حامد، مكتبة المعارف، (الرياض-١٩٨٠)،١٥٥/٢.
١٢. فراسات : الفراسة، قولك تفرس وهي بمعنى التثبت والنظر، ومنه تفرست فيه خيرًا تعرفته بالظن الصائب، أبن منظور، جمال الدين بن مكرم (ت٧١١هـ/١٣٣١م): لسان العرب، دار صادر(بيروت-١٩٩٦)، ١٥٩/٦.
١٣. الغزالي: هو أبو حامد أحمد بن محمد الطوسي الفقيه الشافعي الكبير حجة الإسلام، لم يكن في عصره مثله ،له مؤلفات كثيرة في التصوف ، ابن خلكان، ابي العباس أحمد بن محمد (ت٦٨١هـ/١٢٩٠م) : وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان، تح : احسان عباس، دار صادر ،(بيروت-١٩٩٤)، ٢١٧/٤.
١٤. الحصرم : الحصرم أول العنب أذا عقد فهو حصرم، وقيل حب العنب أذا صلب وذلك البدن فيه بسحيق مجففة في أول الفيء يمنع حدوث الحصف، ينظر: الجوهري، إسماعيل بن حماد(ت٣٩٣هـ/١٠٠٣م): تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور، دار العلم للملايين، (بيروت- ١٩٨٧)، ١٩٠/٥.
١٥.أنس الفقير وعز الحقير، ص١١فيما ذكرت هذه الرواية على اختلاف عند التادلي، ينظر: التشوف ،ص١٣ .
١٦. ذكر ابن قنفذ قوله:" وقد ألف بعضهم تأليفا حسنا في التعريف به وذكر فضائله وعلمه وكراماته ، ومن أخباره أنه قدم مراكش فاستدعاه بعض أمراء صنهاجة ليقرأ عليه فأجابه إلى ذلك فجلس الأمير على السرير وجلس أبو الحسن تحته فقال له أبو الحسن : هكذا تفعل مع أشياخك ؟ فقال : نعم ، فقال له أبو الحسن : أنا هو الذي أكون على السرير وتنزل أنت إلى مكاني وهذا من أدب المتعلم مع المعلم، فقال الأمير : نعم ، فنزل وجلس أبو الحسن على السرير ولازمه وما زال يأخذه بسلوك الطريق والتضييق حتى لم يجد الأمير ما يقتات به إلا ما يدفع إليه بعض التجارعن طيب نفس وبلغ الأمير من بركته النهاية من مقام الورع وهذا من بركته رضي الله عنه، وكان كثيرا ما ينشد :

أو الله كم هذه المعاصي إلى متى وأرياحُ أثقال الصبا عني راكدة
إلهي رجائي منك غفران زلـــتي وإصلاح حالاتي التي هي فاسدة، ينظر: أنس الفقير وعز الحقير، ص١٩.

١٧. انس الفقير وعز الحقير، ص٢٢.
١٨. المشئنزائي: هو أبو ينور عبد الله بن واكريس الدكالي من مشتراية من أشياخ أبي شعيب أيوب السارية، كبير الشأن من أهل الزهد والورع، توفى سنة (ت٧٦٤هـ) ، ينظر : التادلي ، التشوف إلى رجال التصوف، ص٢٨٧؛ السلاوي، أحمد بن خالد، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، دار الكتاب، (ليبيا-١٩٥٤) ، ٧٧/٢ .
١٩. أبي جعفر آمغار: هو اسحاق بن إسماعيل ابن سعيد الصنهاجي المعروف بأبن آمغار من أهل رباط تيطنفر من بلاد أزمور يقال أنه من الابدال من أقران أبي شعيب السارية، ينظر : التادلي، التشوف إلى رجال التصوف، ص٤٢.
٢٠. تيطنفطر : مدينة صغيرة في آزمور من بلاد المغرب ، سكن بها الكثير من مشايخ أبي شعيب وأسلافه ، ينظر : الحميري، الروض المعطار في خبر الاقطار، ص٢٧٦ .
٢١. يليسكاون : هي قرية من قرى دكالة في المغرب، المراكشي، مجهول(ق ٦هـ/١٢م) : الاستبصار في عجائب الأمصار ،تح: سعد زغلول، دار آفاق ،(بغداد-١٩٨٦)، ص٨٩.
٢٢. يوسف بن تاشفين : أبو يعقوب يوسف بن تاشفين اللمتوني البربري، السلطان، أمير المسلمين، كان رجلا شجاعا مقدامًا أختط بالمغرب مدينة مراكش، ينظر: ابن خلكان، ابي العباس أحمد بن محمد (ت٦٨١هـ/١٢٩٠م) : وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان، تح : احسان عباس، دار صادر ،(بيروت-١٩٩٤)، ١١٣/٧؛ الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ/١٣٦٠م) : سير اعلام النبلاء، تح : حسين أسد، شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط٣، (القاهرة -١٩٨٥) ، ٢٥٢/١٩؛ ابن قنفذ، الوفيات، تح: عادل نويهض، ط٤،(بيروت -١٩٨٣)، ص١٢٩.
٢٣. ابن قنفذ، أنس الفقير وعز الحقير ، ص٢٢؛ التادلي ، التشوف إلى رجال التصوف، ص١٢٢.
٢٤. ابن قنفذ، أنس الفقير وعز الحقير ، ص٢٢.
٢٥. أغمات : مدينة حسنة كثيرة الخصب، كاملة النعم، تقع بأرض المغرب الاقصى وجنوب شرقي مراكش، البكري، المسالك والممالك، ١٨٧/١؛ الادريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ص١٩٩.
٢٦. أنس الفقير وعز الحقير ، ص٢٥؛ التادلي ، التشوف الى رجال التصوف ، ص١٥١ .
(*) . مراك : هي من اكبر مدن المغرب الأقصى، وكانت دار إمارة لمتونة ، فيها القصور الكبيرة ورحابها فسيحة، واسواقها مختلفة، ينظر : الحموي ، معجم البلدان، ١٢٢/٤؛ الحميري، الروض المعطار في خبر الاقطار،ص٢٤٠.
٢٧. أنس الفقير وعز الحقير ، ص٢٦.
٢٨. الترمذي : هو محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك السلمي، العلم البارع ، مصنف كتاب الجامع وكتاب العلل وغيرها، ينظر : الذهبي ، سير اعلام النبلاء، ٢٧١/١٣؛ السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت٩١١هـ/١٥٣١م) : طبقات الحفاظ، دار الكتب العلمية، (بيروت-١٩٩٩) ، ص٢٤٥.
٢٩. أنس الفقير وعز الحقير ، ص٣١ .
٣٠. مكناسة الزيتون : مدينة في المغرب، فيها قرى كثيرة متصلة بالمدن والحصون ، فيها اسواق كثيرة وانهار طويلة وغرست زيتونًا وكرومًا وزيتها أكثر زيت في المغرب، الحميري، الروض المعطار في خبر الاقطار،ص٥٤.
٣١. أبو الحسن بن عبد الكريم: عمر بن عبد الكريم الحنبلي الصوفي من بيت التصوف والعلم والرواية ، ينظر : الذهبي، سير اعلام النبلاء ، ١٢٢/٥.
٣٢. البرص: داء معروف، وهو بياض يقع في الجسد وأبرص الرجل أذا جاء بولد أبرص، ابن منظور ، لسان العرب، ٦٤/٢.
٣٣. أبن قنفذ، أنس الفقير وعز الحقير ، ص٣١-٣٢.
٣٤. أويس القرني : أويس بن عامر ابن مالك المرادي القرني الزاهد، سيد التابعين قال فيه رسول الله (ص) : (خليلي من هذه الأمة أويس القرني)، ينظر : أبن سعد ، عبد الله بن منيع(٢٣٠هـ/٨٥٠م) : الطبقات الكبرى، تح : احسان عباس، دار صادر ،(بيروت-١٩٩٦) ١٦١/٦؛ الونشريسي، الوفيات ، ص٢٣٤.
٣٥. أنس الفقير وعز الحقير ، ص٢١؛ التادلي، التشوف إلى رجال التصوف ، ص١٩٥.
٣٦. هدب الدفلى :الدفلى ، نوع من النباتات تنتمي إلى فصيلة الدفلية وهي نبتة مرة كالورد الأحمر وثمره كالخرنوب يكون في الأودية ، الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية ، ٣٤/٣. :
٣٧.أبن قنفذ، أنس الفقير وعز الحقير ، ص٢١.
٣٨. المصدر نفسه ، ص١٦.
٣٩. ميمون التاروطي : هو ميمون بن علي بن احمد بن مدرار الهنتاني التاروطي ، ينظر : الذهبي، سير اعلام النبلاء، ٤٩٣/٨؛ فيما ذكر التادلي أنه (الباروطي) ينظر : التشوف إلى رجال التصوف، ص١٩٨.
٤٠. أبن قنفذ، أنس الفقير وعز الحقير ، ص٢٢-٢٣.
٤١. أندلسي : بضم الهمزة والدال واللام ، اقليم عظيم في المغرب، تقع في الاقليم الرابع والخامس يغلب عليها المياه الجارية و فيها مدن كثيرة منها اشبيلية وغرناطة وقرطبة والمرية وغيرها الكثير، والنسب إليها أندلسي، ينظر : ابن الحموي، معجم البلدان، ٣٤/٢؛ الحميري، الروض المعطار ص٣٢.

٤٢. أبن العربي: أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد المعافري الأشبيلي المالكي، قاض ومن حفاظ الحديث، ولد بإشبيلية ورحل إلى المشرق وبرع في الادب وبلغ رتبة الاجتهاد في علوم الدين وولي قضاء إشبيلية ومات بقرب فاس ، وكان خاتم علماء الأندلس، ينظر : ابن بشكوال ، خلف بن عبد الملك الاندلسي،(ت٥٨٧هـ /١١٦٠م)، الصلة في تاريخ أئمة الأندلس ،تح : عزت عطار،مكتبة الخانجي (القاهرة-١٩٥٥)،٢٣١/١؛ الونشريسي، الوفيات، ص٩٩.
(*) إفريقية : وهو أسم لبلاد واسعة ومملكة كبيرة قبالة جزيرة صقلية وينتهي آخرها إلى جزيرة الأندلس، وسميت بذلك تيمنًا بإفرقيس بن أبرهة أبن الرائش، الحموي، معجم البلدان،٢٢٨/١. .
٤٣. أبن قنفذ، أنس الفقير وعز الحقير، ص١٦.
٤٤. أنس الفقير وعز الحقير ، ص٣٠-٣١؛ التادلي ، التصوف إلى رجال التصوف ، ص١٦١.
٤٥. عبد الحق الإشبيلي: أبو محمد عبد الحق بن عبد الرحمن الأزدي الأشبيلي المشهور بابن الخراط، ببجاية وله الأحكام في الحديث والعاقبة في الوعظ والتذكير ، ينظر : أبن الآبار، محمد بن عبد الله البلنسي (ت٦٥٨هـ/١٢٦٣م) :معجم اصحاب القاضي ابي علي الصدفي، مكتبة الثقافة،(مصر-٢٠٠٠)، ص١٣٩؛ ابن منقذ، الوفيات، ص٢٩٣ .
٤٦. أبو علي المسيلي: الحسن بن علي بن محمد المسيلي من أهل بجاية ومن فقهاء المالكية ولي قضاء بجاية توفى سنة (٥٨٠هـ) ينظر : الغبريني، أحمد بن عبد الله(ت٧١٤هـ/١٣٢٤م) :عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تح : عادل نويهض، دار الآفاق،(بيروت-١٩٧٩) ، ص٢٥؛ الونشريسي، الوفيات ، ص٢٤٥.
٤٧. باب أمسيون : هو باب في أعلى بجاية فيه مقبرة كبيرة للأولياء الصالحين ، المراكشي ، الاستبصار في عجائب الأمصار ، ص١٧٤؛ المراكشي، المعجب في تلخيص المغرب، ص٤٨.
٤٨. سورة الملك (آية _١) .
٤٩. أنس الفقير وعز الحقير ، ص١٥؛ التادلي ، التشوف، ص٣١٩-٣٢٠.
٥٠. إشبيلية : مدينة كبيرة عامرة من بلاد الأندلس يتجهز منها الزيت إلى أقصى المشرق والمغرب برًا وبحرًا ، الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ص٥١٤.
٥١. الحربة : آلة قصيرة من الحديد محدودة الرأس تستعمل في الحرب، ابن منظور ، لسان العرب، ١٥٥/١.
٥٢.العدوة : هي المكان المرتفع ، الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية ، ٢٥٤/٥.
٥٣. طنجة: مدينة قديمة من بلاد المغرب، تقع على ساحل بحر المغرب وهي من البر الأعظم وبلاد البربر، فيها جوامع كثيرة وأسواق عامرة، ينظر: البكري، معجم ما أستعجم من أسماء البلاد والمواضع، عالم الكتب ،ط٣ (بيروت - ١٩٨٣)، ٢٦/٣.
٥٤. سبتة : مدينة عظيمة على الخليج الرومي المعروف بالزقاق، وهي تقابل الجزيرة الخضراء، ويتصل بها من جهة المغرب جبل موسى المعروف، المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، ص٧٨.
٥٥. أنس الفقير وعز الحقير ، ص١٧
٥٦. بعد البحث في المصادر المعتبرة لم نجد هذا الحديث الموضوع عن رسول الله (ص) ولم نسمع بتقسيم الجنة .
٥٧. ابن قنفذ، أنس الفقير وعز الحقير ، ص١٧-١٨.
٥٨. المصدر نفسه، ص١٩-٢٠.
٥٩. المصدر نفسه، ص ٢٣.
٦٠. المصدر نفسه ، ص٢٤ .
٦١. راشد بن أبي راشد الوليدي: أبو الفضل راشد بن أبي راشد، الإمام الفقيه العالم من أهل فاس، صاحب كتاب الحلال والحرام وحاشية المدونة ، أخذ عن أبي محمد الهكسوري والجزولي وغيره توفى سنة (٧٦٥هـ)، التنبكتي، أحمد بابا بن أحمد(ت١٠٣٦هـ/١٦٣٤م) : نيل الابتهاج بتطريز الديباج، دار الكاتب، ط٢،(ليبيا- ٢٠٠٠)، ص١٧٩.
٦٢. أبي الحسن الصغير : هو علي بن محمد بن عبد الحق المعروف بالصغير، قاضي معمر من كبار المفتين بالمغرب ولاه السلطان ابو ربيع القضاء بفاس فحسنت سيرته، ينظر :ابن فرحون، أبراهيم بن علي(ت٧٩٩هـ/١٤٠٥ م) : الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب، تح: محمد الأحمدي ، دار التراث، (القاهرة- د.ت) ، ص٢١٢.
٦٣. أبي محمد عبد العزيز القروي: هو عبد العزيز بن محمد القروي ، عالم مفتي بالمغرب توفى سنة(٧٥٠هـ) ينظر: السيوطي، طبقات الحفاظ، ص٢١١؛ الرعيني القيرواني، محمد بن ابي القاسم (ت١١١٠هـ/١٧١١م) المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، دار المسيرة،ط٣،(بيروت- ١٩٩٣) ،ص٣٢.
٦٤. أبو الحسن المريني: علي بن عثمان بن يعقوب المريني المنصور بالله، حكم ٢٠ عامًا لدولة بني مرين و توفى سنة (٧٥٢هـ) ينظر : الونشريسي ، الوفيات ، ص٢٣٤؛ التنبكتي، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، ص١٨٩.
٦٥. مغرم: المغرم من الغرامة التي يلزم أدائها والغرم ما ينوب الأنسان على ماله من ضرر لغير جناية منه، الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية،٥١٧/٥.
٦٦. ابن قنفذ، أنس الفقير وعز الحقير ، ص٣٠.
٦٧. المصدر نفسه، ص٣٨ .

(*). قال ابن قنفذ : حدثني بهذه الحكاية شيخنا أبو مدين فقال: صليت مع الصباغ ، قال: الشيخ أبو علي حسن الغافقي (رحمه الله) أخرها، أنس الفقير وعز الحقير ، ص٣٢.
٦٨. أبن قنفذ، أنس الفقير وعز الحقير ، ص٣٢ .
٦٩. أبو محمد عبد الجليل القصري: الشيخ العارف شيخ الإسلام عبد الجليل بن موسى بن عبد الجليل الأنصاري الأندلسي القرطبي المشهور بالقصري لنزوله بقصر عبد الكريم، ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٢٢/١٢.
٧٠. أنس الفقير وعز الحقير ، ص٣٢.
٧١. أبو أيوب الفهري: أبو الصبر الفهري السبتي الصوفي الزاهد، سمع أبا محمد بن عبيد الله، ودخل الأندلس فسمع بن بشكوال والسهيلي وسمع من غيرهم، ينظر : الغربيني، الدراية فيمن عرف من العلماء ببجاية، ص٢٣ .
٧٢. الروم :الروم من ولد عيص بن بيزنطي، يقال رومي، وإنما سميت الروم لأنهم كانوا سبعة راموا فتح دمشق ففتحوها وقتلوا أهلها ، الحموي، معجم البلدان ، ٩٧/٣.
٧٣. أبن قنفذ، أنس الفقير وعز الحقير ، ص٣٢.
٧٤. أبو زكريا يحيى الزواوي: الشيخ الفقيه الصالح العابد الولي الزاهد على التحقيق المتوجه إلى الله بكل طريق أبو زكريا يحيى بن أبي علي المشهور بالزواوي ، ولد في بني عيسى ، ثم أرتحل إلى المشرق ولقي الفضلاء من المتصوفة وأهل طريق الحق، الغبريني، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية ،ص١٢٧.
٧٥. أبو محمد بن كحيلا البجائي : هو عبد العزيز بن كحيلة البجائي ، فقيه ومحدث ولي القضاة في بجاية وتوفى سنة(٦٨٥هـ) ، ينظر : ابن قنفذ ، الوفيات، ص١٢٢ ؛ الونشريسي، الوفيات ، ص٢٨٩.
٧٦. أبن قنفذ، أنس الفقير وعز الحقير ، ص٢٩.
٧٧. المصدر نفسه، ص٣٨.
٧٨. المصدر نفسه ، ص٩٢.
(*). العناب: بلد العناب هي مدينة بونة ، الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ص٨٩.
٧٩. أبو مروان اليحصبي: عبد الملك بن مسرة بن فرج اليحصبي من أهل قرطبة من مدينة شنتمرية من الأندلس أخذ عن علماء المشرق وتلمذ على يد علمائهم ، ابن خلكان ، وفيات الاعيان وأنباء ابناء الزمان ، ٢٣١/٣.
٨٠. أبن قنفذ، أنس الفقير وعز الحقير ، ص٩٤-٩٥.
٨١. المصدر نفسه ، ص٣٦.
٨٢. المصدر نفسه ، ص٣٦-٣٧.
٨٣. آسفي : مرسى في أقصى المغرب، وهو آخر مرسى تبلغه المراكب من عند الأندلس، الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار ، ص٥٧.:
٨٤. ابن قنفذ، أنس الفقير وعز الحقير ، ص٢٩؛ ينظر: التادلي، التشوف إلى رجال التصوف، ص٢١٤.
٨٥. المصدر نفسه، ص٤٠-٤١.
٨٦. المصدر نفسه، ص٤٢.
٨٧. جبال شلف : هي جبال حصينة تنبعث منها عين خرارة عظيمة تطحن عليها الأرحية لقوتها، البكري، المسالك والممالك، ٣٤٤/٢؛ المراكشي ، الاستبصار في عجائب الأمصار، ص١٧١.
٨٨. تلمسان : مدينة عظيمة في بلاد المغرب الأوسط ، الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ص٥٦.
٨٩. أبو يحيى بن ابو بكر : هو أبو بكر بن يحيى بن إبراهيم الحفصي المتوكل على الله من ملوك الحفصيين في تونس ، توفى سنة (٧٤٧هـ)، ينظر : ابن فرحون، الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب ، ١٢٣/٢.
٩٠: أبن قنفذ، أنس الفقير وعز الحقير ، ص٤٣ .
٩١. المصدر نفسه، ص٤٤ .
٩٢. داود الطائي: أبو سليمان داود، أصله من خراسان وولادته في الكوفة، أحد أئمة الصوفية تتلمذ على يد أبي حنيفة النعمان وغيره من العلماء، ينظر : الذهبي ، سير أعلام النبلاء، ٤٤/٥.
٩٣. حبيب العجمي: هو أبو محمد حبيب بن محمد، الثقة العابد الزاهد، واعظ البصرة روى عن الحسن البصري وابن سيرين وغيرهم، كان مستجاب الدعوة وله كرامات، ينظر : سبط ابن الجوزي، يوسف بن قزأوغلي، (ت٦٥٤هـ/١١٦٤م): مرآة الزمان في تواريخ الاعيان ، تح : زهر اسحاق، دار الرسالة،(دمشق-٢٠١٣)،١٠٦/١١؛ الخزرجي، أحمد بن عبد الله (ت٩٢٣هـ/١٥٣٢م): خلاصة تهذيب الكمال في أسماء الرجال ،تح: عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر،٠(بيروت-١٩٩٨)، ص٧١.
٩٤. الحسن البصري: هو أبو سعيد الحسن بن يسار التابعي المشهور، أمام أهل البصرة ومن العلماء الفصحاء كان مولده في المدينة، وشب في كنف علي بن أبي طالب(كرم الله وجهه) توفى سنة (١١٠) ينظر: ابن سعد ، الطبقات الكبرى، ١٢٣/٧؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء، ٥٤٥/٤.
٩٥. أم سلمة :هي هند بنت أمية المخزومية، تزوجها رسول الله (ص) توفيت سنة (٦٢) ودفنت بالبقيع في المدينة، ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ١٢٢/٤؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان وانباء ابناء الزمان، ٢٣٤/٢.

٩٦. أنس الفقير وعز الحقير ، ص٤٤-٥٤ .
٩٧. ينظر: ابي اسحاق، إبراهيم بن عبد الصمد(ت٣٢٥هـ/٩٣٤م) : أمالي أبي اسحاق، تح: عبد الرحيم محمد، مكتبة الرشد، (الرياض- ١٩٩٩) ،ص٤٢.
(*) . جاءت هذه الأبيات عند ابن القاضي المكناسي شارحا لها وموضحا معناها ، ينظر : أبو العباس أحمد بن محمد(ت١٠٢٥هـ/١٦٥٥م): درة الحجال في أسماء الرجال، تح: محمد الأحمدي، (تونس-١٩٧١)، ٢/ ١٨٨.
٩٨. أبي علي منصور المشدالي: هو أبو علي ناصر الدين منصور بن احمد بن عبد الحق المشدالي، رحل إلى المشرق ولقي افاضل العلماء، الغبريني، عنوان الدراية فيمن عرف من علماء المائة السابعة ببجاية، ص٢٩٩.
٩٩. أنس الفقير وعز الحقير ، ص٤٨-٤٩.
١٠٠.أبو العباس أحمد بن يوسف الراشدي الملياني، عالم صوفي من بلاد المغرب المعروف بـ سيدي أحمد الملياني، الذهبي سير اعلام النبلاء، ٥٦/٣ .
١٠١. أوراد: مفردها ورّد، الأذكار من القرآن أو الذكر اليومي الذي يتلوه المسلم، ابن منظور، لسان العرب،١٢/٤.
١٠٢. أنس الفقير وعز الحقير، ص٤٨-٤٩؛ التادلي، التشوف إلى رجال التصوف، ص٢٣٣.
١٠٣. أبن الفارض: أبو القاسم عمر بن أبي الحسن علي بن المرشد بن علي الحموي المولد والدار والوفاة المعروف بأبن الفارض، شرف الدين، كان رجلا صالحا، جاور بمكة، العمري، أحمد بن يحيى(ت٧٤٩هـ/١٣٦٩م): مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، المجمع الثقافي(أبو ظبي- ١٩٩٦)،٣٦٩/٨.
١٠٤. القاهرة :مدينة عظيمة مزدهرة بناها جوهر الصقلي وسماها بالمنصورية ثم سميت بالقاهرة لأسباب كثيرة منها أنها تقهر اعداء الدولة الفاطمية، أبن سعيد المغربي، أبو الحسن علي بن موسى (ت٦٨٥هـ/١١٩٥م) : الجغرافيا، مؤسسة الرسالة (بيروت-١٩٩٨)، ص٤٥.
١٠٥. مكة : مدينة في جزيرة العرب، تحيطها الوديان والجبال وكان وادي سال في الجاهلية واديًا عظيما فدخل المسجد الحرام واحاط بالكعبة، ينظر: الأزرقي، أبو الوليد محمد بن عبد الله(ت٢٥٠هـ/٨٧٠م): أخبار مكة وما جاء فيها من الأثار، تح : رشدي الصالح، دار الأندلس(بيروت١٩٨٣)،١/ ٢٦؛ المراكشي، الاستبصار في عجائب الأمصار، ص٥-١٣.
١٠٦. أنس الفقير وعز الحقير ، ص٥٠-٥١.
١٠٧. برقة : مدينة متوسطة ليست بالكبيرة وهي من مدن المغرب ، كانت تسمى قديمًا أنطابلس ،تقع في صحراء حمراء التربة كثيرة الحجارة والرمل، ينظر : ابن حوقل، صورة الارض،ص٨٩؛ البكري، المسالك والممالك٥٦٠/٢.
١٠٨. أبو عبد الله بن سلام الهواري: هو العالم الحافظ محمد بن سلام بن يوسف بن كثير الهواري المنستيري، فقيه وقاضي الجماعة في تونس ، كان قائما بالحق، شرح على مختصر ابن الحاجب، توفى سنة (٧٤٩هـ)، ابن فرحون، الديباج المذهب لمعرفة اعيان المذهب، ٤٥/٣.
١٠٩. أبو علي بن باديس: الشيخ الفقيه القاضي الشهير المحدث أبو علي حسن بن أبي القاسم بن باديس، توفى سنة (٧٨٧هـ) ، ابن قنفذ، الوفيات، ص٣٧٦.
١١٠. أنس الفقير وعز الحقير، ص٥٢.
١١١. المصدر نفسه ، ص٣٧.
١١٢. المصدر نفسه ، ص٤٧-٤٨؛ التادلي، التشوف إلى رجال التصوف، ص١٢٨ .
(*) الحجاز: منطقة تفصل بين نجد وتهامة، سمي حجازًا لأنه حجز بين تهامة ونجد، البكري، معجم ما أستعجم،١١/١
١١٣. شاشيته : الشاشية غطاء للرأس من صوف ، ابن منظور ، لسان العرب، ١٢٣/٥.
١١٤. أنس الفقير وعز الحقير ، ص٩٤-٩٥ .
١١٥. أبو زيد البسطامي : أبو زيد طيفور بن عيسى بن شروسان البسطامي ،سلطان العارفين وأحد الزهاد توفى سنة (٢٦١هـ) ببسطام ، الذهبي، سير اعلام النبلاء، ٨٦/١٣.
١١٦. أبو طالب المكي: هو محمد بن علي بن عطية الحارثي، المكي، الفقيه الإمام الزاهد صاحب المؤلفات القيمة في التصوف (قوت القلوب ،وعلم القلوب في التصوف) ، كانت وفاته سنة (٣٨٦هـ) ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء ابناء الزمان، ٤٩١/١؛ الونشريسي، الوفيات، ص٣٢٤.
١١٧.ابن قنفذ، أنس الفقير وعز الحقير ، ص٩٥.
١١٨. المصدر نفسه ، ص٢٥.
١١٩. المصدر نفسه ، ص٢٥.
١٢٠. المصدر نفسه ، ص١٠٢.

قائمة المصادر والمراجع :

الإدريسي، محمد بن محمد بن عبد الله (ت٥٥٩هـ/١١٧٠م) :
١. نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، عالم الكتب(بيروت -١٩٩٨).
الأزرقي، أبو الوليد محمد بن عبد الله (ت٢٥٠هـ/٨٧٠م):
٢.أخبار مكة وما جاء فيها من الأثار، تح : رشدي الصالح، دار الأندلس(بيروت١٩٨٣).

ابي اسحاق، إبراهيم بن عبد الصمد(ت٣٢٥هـ/٩٣٤م) :
٣. أمالي أبي اسحاق، تح: عبد الرحيم محمد، مكتبة الرشد، (الرياض- ١٩٩٩) .
ابن بشكوال ، خلف بن عبد الملك الاندلسي،(ت٥٨٧هـ /١١٦٠م) :
٤. الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، تح : عزت عطار|،مكتبة الخانجي (القاهرة-١٩٥٥) .
البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز (ت٤٨٧هـ/١٠٨٨م) :
٥.المسالك والممالك، تح: جمال طلبة، دار الكتب العلمية،(بيروت- ١٩٩٥) .
٦. معجم ما أستعجم من أسماء البلاد والمواضع، عالم الكتب ،ط٣ (بيروت- ١٩٨٣) .
التادلي ، يوسف بن يحيى ابن الزيات(ت٦٢٦هـ/١٢٣٦م) :
٧. التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي، تح: أحمد التوفيق، (الرباط- ١٩٨٤) .
التنبكتي، أحمد بابا بن أحمد(ت١٠٣٦هـ/١٦٣٤م) :
٨.نيل الابتهاج بتطريز الديباج، دار الكاتب، ط٢،(ليبيا- ٢٠٠٠)
٩. كفاية المحتاج، تح: محمد مطيع، مؤسسة الجامعة،(الرباط- ٢٠٠٠) .
الجوهري، إسماعيل بن حماد(ت٣٩٣هـ/١٠٠٣م):
١٠. تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور، دار العلم للملايين، (بيروت- ١٩٨٧).
الحموي ، شهاب الدين ابو عبد الله ياقوت (ت٦٢٦هـ/١٢٣٦م) :
١١. معجم البلدان، دار صادر،(بيروت-٢٠٠٥) .
الحميري، أبو عبد الله محمد(ت٩٠٠هـ/١٥١١م) :
١٢. الروض المعطار في خبر الاقطار ، تح: إحسان عباس، مؤسسة ناصر،(بيروت- ١٩٨٠).
الخزرجي، أحمد بن عبد الله (ت٩٢٣هـ/١٥٣٢م):
١٣. خلاصة تهذيب الكمال في أسماء الرجال ،تح: عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر،٠(بيروت-١٩٩٨) .
أبن خلكان، ابي العباس أحمد بن محمد (ت٦٨١هـ/١٢٩٠م) :
١٤. وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان، تح : احسان عباس، دار صادر ،(بيروت-١٩٩٤) .
الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ/١٣٦٠م) :
١٥. سير اعلام النبلاء، تح : حسين أسد، شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط٣، (القاهرة-١٩٨٥).
الرعيني القيرواني، محمد بن ابي القاسم (ت١١١٠هـ/١٧١١م):
١٦. المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، دار المسيرة،ط٣،(بيروت- ١٩٩٣) .
سبط ابن الجوزي، يوسف بن قزأوغلي،(ت٦٥٤هـ/١١٦٤م):
١٧. مرآة الزمان في تواريخ الاعيان ، تح : زهر اسحاق، دار الرسالة،(دمشق-٢٠١٣) .
أبن سعد ، عبد الله بن منيع(٢٣٠هـ/٨٥٠م) :
١٨. الطبقات الكبرى، تح : احسان عباس، دار صادر ،(بيروت-١٩٩٦).
أبن سعيد المغربي، أبو الحسن علي بن موسى (ت٦٨٥هـ/١١٩٥م) :
١٩. الجغرافيا، مؤسسة الرسالة (بيروت-١٩٩٨).
السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر(ت٩١١هـ/١٥٣١م) :
٢٠. طبقات الحفاظ، دار الكتب العلمية، (بيروت-١٩٩٩) .
العمري، أحمد بن يحيى(ت٧٤٩هـ/١٣٦٩م):
٢١.مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، المجمع الثقافي(أبو ظبي- ١٩٩٦) .
ابن قنفذ، أبي العباس أحمد بن الخطيب (ت٨١٠هـ/١٤٣٠م) :
٢٢. أنس الفقير وعز الحقير ،تح: محمد الفاسي ،أدولف فور، منشورات المركز الجامعي، (الرباط-١٩٩٥) .
٢٣. الوفيات ، تح: عادل نويهض، ط٤،(بيروت -١٩٨٣) .
أبن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر(ت٧٥١هـ/١٣٧١م):
٢٤. إغاثة اللهفان في مصائد الشيطان، تح : محمد حامد، مكتبة المعارف، (الرياض-١٩٨٠) .
المراكشي، عبد الواحد بن علي(ت٦٤٧هـ/١٢٦٧م) :
٢٥ . المعجب في تلخيص أخبار المغرب، المكتبة العصرية ،(بيروت- ٢٠٠٦) .
المراكشي، مجهول(ق ٦هـ/١٢م) :
٢٦. الاستبصار في عجائب الأمصار ،تح: سعد زغلول، دار آفاق ،(بغداد-١٩٨٦).
ابن مريم، محمد بن محمد التلمساني(ت١٠١٤هـ/١٦٢٤م):
٢٧. البستان في أخبار الأولياء والعلماء بتلمسان، تح: محمد بن ابي شنب،(الجزائر- ١٩٨٦) .
المكناسي، أبو العباس أحمد بن محمد(ت١٠٢٥هـ/١٦٥٥م):
٢٨. درة الحجال في أسماء الرجال، تح: محمد الأحمدي، (تونس-١٩٧١) .

أبن منظور، جمال الدين بن مكرم (ت٧١١هـ/١٣٣١م):
٢٩. لسان العرب، دار صادر(بيروت-١٩٩٦) .
الوزان، الحسن بن محمد الفاسي (ت٩٦٠هـ/١٥٧٠م) |:
٣٠. وصف إفريقيا ، ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، (بيروت-١٩٨٣).
.الونشريسي، أحمد بن محمد (ت٩١٤هـ / ١٥٢٤م) :
٣١. الوفيات، تح: محمد حجي، دار الغرب(بيروت-١٩٨٠) .
المرجع : ٣٢. السلاوي، أحمد بن خالد، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، دار الكتاب، (ليبيا-١٩٥٤) .

.